

مجلة الملحدين العرب

مجلة شهرية بجهود فردية تصدر في الثاني عشر من كل شهر

● انتهاك الحرية الفردية

د. عبد العزيز القناعي

● عقوبة العبد المتمرّد

في الإسلام

Mohammed Waleed

● طلعت ميشو

في حوار مع..

تحدي الإسلام

Natalie Khazaal



تهدف مجلة الملحدين العرب إلى نشر وتوثيق أفكار الملحدين العرب المتنوعة وبحريّة كاملة، وهي مجلة رقمية غير ربحيّة، مبنيةً بجهود طوعية لا تتبع أيّ توجهٍ سياسي. المعلومات والمواضيع المنشورة في المجلة تمثل آراء كاتبها فقط، وهي مسؤوليتهم من الناحية الأدبية ومن ناحية حقوق النشر وحفظ الملكية الفكرية.

أعضاء هيئة التحرير وبناء المجلة

Raghd Rustom	John Silver
Antoine Tannous	الغراب الحكيم
X. AHTOHOB	Alia'a Damascène
Johnny Adams	غيث جابري
Liza Palouljian	Ali Alnajafi
A Khodeir	أسامة البني (الوراق)
Romario Gamal	Abdu Alsafrani
Teky Mikky	Zorba Zad
ليث رواندي	RoRo Evil-Girl



بدأت مجلتنا منذ خمس سنوات، بجهودٍ فرديةٍ تطوعية، كان الهدف منها وما زال، هو نشر مقالات وأفكار الملحدين العرب من منبرٍ خاصٍ بهم، حتى تكون توثيقاً لهذه الفترة المهمة التي تمر بها مجتمعاتنا حتى ترجع إليه الأجيال القادمة وتطلع عليه. لم ينصفنا الإعلام العربي، بل إن الهجوم كان شديداً على الإلحاد والملحدين، وصفونا بأسوأ النعوت، وشوهوا صورتنا بكل الطرق، بل إن بعضهم من إعلاميين وإعلاميات أظهروا مدى جهلهم وعدم مهنتيتهم حين كانوا يستضيفون الملحدين، حتى وصل ببعضهم الحال إلى طرد الضيف الملحد من الاستوديو على الهواء مباشرة!

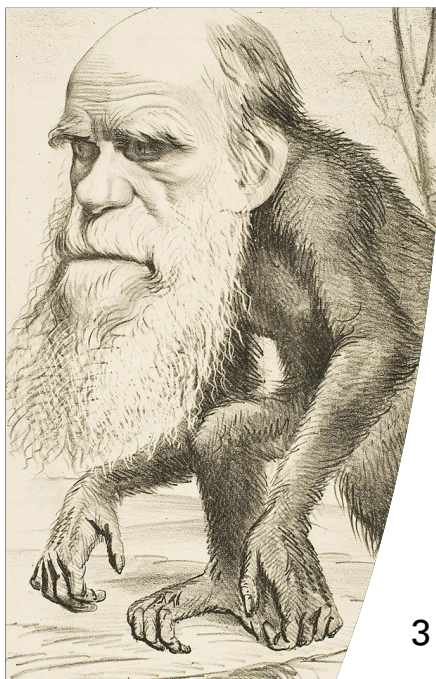
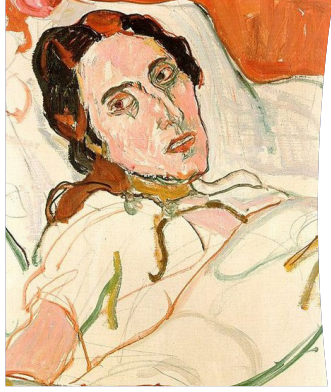
كل هذا غير مهم فالإنترنت وفرت لنا وسيلةً ناجعةً وخارجةً عن نطاق سيطرتهم نشر من خلالها أفكارنا ونتواصل فيما بيننا، ونُعرف كل لاديني في الوطن العربي يشعر بالقهر والظلم أنه ليس وحيداً بل هناك الكثير غيره، وأن رياح التغيير قادمة، فما حدث منذ خمس سنواتٍ حتى اليوم يظهر ذلك، حيث كنا وحيدين على الساحة بمجلتنا وشبكتنا، أما اليوم فستجد المئات من المجموعات والصفحات والمدونات وقنوات اليوتيوب، حيث ازدادت أعداد الملحدين العرب بشكلٍ مهول، رغم تعميم الإعلام العربي وعدم حياديته في طرح مواضيعنا، ورغم أن أغلب الملحدين العرب يكتبون وينشرون بأسماء وهمية إلا أنه خلف هذه الأقنعة أفكار، والأفكار لها أجنحة تحلق بها فوق أسوار الرقيب ومقصه، فوصلت أصواتنا واهتم بنا الإعلام الغربي المرئي والمقروء، وتم تقديم الكثير من التقارير والمقابلات التلفزيونية والإذاعية، والدراسات الجامعية، ومنها مقالٌ محكَّم كتبته الباحثة د. ناتالي خزعل الأستاذ المساعد في الدراسات الدولية والثقافة العربية في جامعة تكساس

من دعمنا وساهم معنا في إنجاز هذا المشروع الفكري الذي يحق لنا أن نفخر به وبتنتائج، فتحيةً لكل حاضرٍ وغائبٍ من أسرة المجلة، وتحيةً لكل قارئنا في كل مكان وزمان، نحن مستمرون والتغيير قادمٌ لا محالة.

Gaia Athiest

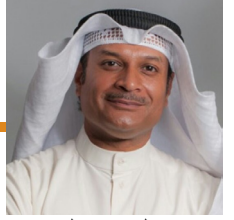
A&M، والذي أجرت فيه دراسةً علميةً وافيةً عن مجلتنا ووضع الملحدين العرب على الفيسبوك ووسائل التواصل الاجتماعي ودور الإنترنت الكبير والمهم في نشر أفكارنا دون تشويه، وقد ركّز المقال على دور الأسماء المستعارة التي يُضطرّ الملحدون إلى استخدامها في محو وصمة العار التي يلحقها المجتمع بالملحدين. وقد قامت خزعل مشكورةً بكتابة ملخصٍ وافٍ خصيصاً لنشره في المجلة، نقدمه لكم في هذا العدد. فشكراً لها على هذا الجهد الكبير وشكراً لكل

الفهرس



- 2 كلمة تحرير المجلة
- 3 الفهرس
- 4 انتهاك الحرية الفردية والسلطة الأبوية
د. عبد العزيز القناعي
- 7 عقوبة العبد المتمرّد في الإسلام
Mohammed Waleed
- 13 صرخة من الجحيم
Mohamed Lakhdim
- 19 قراءة في كتاب: محنتي مع القرآن
ومع الله في القرآن لعباس عبد النور
شادي سليمي
- 32 تحدي الإسلام
Natalie Khazaal
- 54 طلعت ميشو.. في حوار مع
- 66 سيرة محمد بن آمنة
ترجمة عن منشورات شارلي إيبندو
- 72 للتوثيق.. عبد العزيز القناعي
- 74 تصحيح المفاهيم: هل أصل الإنسان قرد؟
Ahmad F. Alabbasi
- 79 رواية فاتنة
سام مار
- 90 كاريكاتور

انتهاك الحرية الفردية والسلطة الأبوية



د. عبد العزيز القناعي



محمد يقول فيه ”من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه“! فالتدخل في حياة الآخرين وفي أمورهم الخاصة وحشر الأنف في كل صغيرة وكبيرة في حياة الناس سواءً بطريقة مباشرة أو غير مباشرة يُعتبر اليوم نوعاً من أنواع التجاوز القانوني على حياة الفرد في المجتمع.

ففي مجتمعاتنا العربية تحولت الحياة الخاصة للإنسان إلى عامة، أما في المجتمعات الغربية بشكل عام لا تجد الناس يتدخلون في حياة الآخرين، حتى وإن وجدت هذه العادة لدى البعض فإنها أقل بكثير من مجتمعاتنا العربية المسلمة، فالغربيون بطبيعتهم، ليس فقط لا يملكون الوقت لمثل هذه الثروات الفاضية بل أيضاً يعتبرون الحياة الخاصة للإنسان شأنًا خاصًا لا يمكن تجاوزه أو الإعتداء عليه.

وهناك عامل أساسي في هذا الأمر وهو أن المجتمعات الغربية قد وصلت إلى درجة عالية من التفوق الاقتصادي والمعرفي

هذا لا يصلي ولا يصوم وذاك لا يؤمن بالله ومعاصيه كثيرة، وتلك لا تضع الحجاب وملابسها قصيرة، والأخرى تخرج برفقة شخص لا يقرب لها، وصديقاتها يتأخرن في العودة إلى المنزل...

هذا ليس واقعاً افتراضياً في أحد الأفلام أو الروايات بل أحاديث تجري كل يوم ومساءل نتعرض لها جميعاً وقصصاً نسمعها شخصياً أو من خلال مواقع التواصل الاجتماعي.

تتفرد مجتمعاتنا العربية بمثل هذه التدخلات الشخصية الخصوصية بكل ماله شأن بالآخر والآخر المختلف، بملابسه وكلامه وإيمانه وصلاته وأفكاره وحتى بكيفية نومه أو دخوله إلى الحمام. فمن أين جاءت هذه الثقافة الفضولية؟ ولماذا استمرت إلى اليوم؟ ولماذا لم نتخلص منها رغم اعترافنا في بعض الأحيان أو كتابتنا عن مثل هذه المواضيع بأنها انتهاك للإنسان وحياته الخاصة، ورغم أن هناك حديثاً للنبي



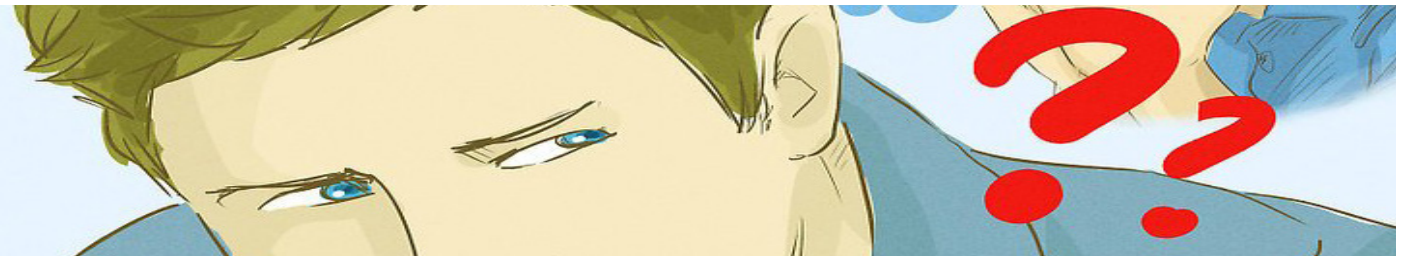
الذي أنتج علاقات مجتمعية سياسية واجتماعية وأخلاقية ذات وعي بالإنسان والحريات الفردية.

في الواقع، إن من يمارس مثل هذا النوع من التدخل في الشأن الخاص للأفراد إنما يعاني من أمراض نفسية يتم تفريغها من خلال التدخل في حياة الناس، إما بالنصيحة المفرطة أو مراقبة الناس والتدخل بشكل لا أخلاقي في سلوكهم. ومنهم أيضاً من يهوى التسلّط على الآخرين برخصة يملكها دينياً أو اجتماعياً أو سياسياً وهو ما يُعرّف بالسلطة الأبوية، سواء كانت مرجعيتها من الدين أو الأمة أو شيخ القبيلة.

ومنهم أيضاً من لا يعرف أين تنتهي حدود منطقة نفوذه وصلاحياته، ومنهم أناس غلاظً امتلكوا سلطة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فاستباحوا المنطقة الخاصة للإنسان بحُجّة مراقبة الأخلاق والدين، وإن الإنسان قاصرٌ ومستعدٌ لعمل المعاصي والذنوب وإنه بحاجة للمراقبة الدائمة، حتى أخذ هؤلاء الأفراد دور الله على الأرض.

حتى نضع العلاج اللازم لمثل هذه الثقافة المهينة للإنسان في العصر الحديث، علينا أن نعرف أن مثل هذه الثقافة تتزايد في المجتمعات والبيئات التي يتصف أفرادها بالضعف والالتكالية والخوف وعدم النضج الاجتماعي والنفسي، فمن يقبل بتدخل الآخرين في حياته الخاصة هو شخص لم يمارس الحرية الفردية، ولا يعيش في دول قانونية دستورية تُقدّس الإنسان، ويخاف حتى من رفض تدخل الآخرين في توجيه سلوكه وأخلاقه، والأهم أنه يتعلم ويسمع في المدارس والمساجد والإعلام بأن الحريات الفردية حرامٌ وأن المجتمع له خصوصياته وتقاليده التي عليه أن يلتزم بها حتى لو خالفت مساحته الذاتية في الحياة، فأنجبت هذه المعرفة مجتمعاتٍ عدائيةً يتصف أبنائها بالحالة النفسية السلبية، فكل شخص فيها يعيش هاجس الخوف من الآخر، لذا تراه يبحث جاهداً عن عيوب وزلات وأخطاء الآخرين من أجل حماية نفسه من هجومهم وأخطارهم، حتى تعلّمنا أمثلة غارقة في السلبية والعدائية... فنحن نربي أطفالنا على (إن لم تكن ذئباً أكلتك الذئاب).

نحن شعوبٌ نفتقد معنى الحرية الفردية، فالحرية ليست شعاراتٍ جميلةً ولا ميلاً نحو الرفاهية والترف والمثاقفة. فتخلّفنا الحضاري والإنساني اليوم هو نتاج فقدان مفهوم الحرية الفردية في مجمل حياتنا ووعينا وتعليمنا، عندما يستطيع أي فرد منا أن يعبر عن ذاته واستقلالته ووجوده وسلوكه وقدرته على الفعل والإبداع والحراك بدون قيودٍ تكبله، حينها تتقلص تدريجياً ثقافة التدخل القميّة في حياتنا.





لذا أرى أننا بحاجة للبحث عن حريتنا المفقودة وإعادة إحيائها، ولماذا هي غائبة عن وعينا ولماذا تركنا غيرنا يتحكم في شؤوننا الخاصة دون إذنٍ أو موافقة؟

علينا أن نخوض بجديّة في البحث عن سبب اختلال عقولنا وثقافتنا التي أدّت لفقداننا لقيمة الكرامة الإنسانية، فانتهاك حرياتنا ليس أمرًا قدرًا ولكنه بفعل تخاذلٍ بشريٍّ وثقافةٍ مجتمعيةٍ وموروثاتٍ دينيةٍ أساءت لوجودنا وعطلت حياتنا.

علينا اليوم أن ندين ونرفض ونقاوم كل فعلٍ تاريخيٍّ ماضويٍّ يتعارض مع تطلعاتنا المستقبلية وبناء إنسان اليوم،

علينا أن نرفض إسقاط الموقف التاريخي والحالة الفكرية والنفسية والسلوكية للإنسان القديم على واقعنا، فهذا الفعل يجلب معه ثقافة الوصاية والرقابة والخوف من السلطة الأبوية، بينما الإنسان ولد حرًا ويعيش حرًا ويموت حرًا.

أحاديث رجل الكهف

The Caveman Talks

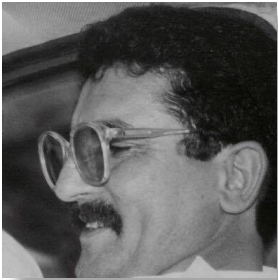
قناة «أحاديث رجل الكهف» على اليوتيوب تهدف إلى مساعدة الشباب الناطق بالعربية، التائه في بحرٍ من الثقافة الاستهلاكية على بناء عقلية نقدية مثقفة عقلائية مستقلة، ومحاولة تبسيط العلوم والبحث في مختلف أنساق المعرفة الإنسانية.

عسى أن يكون هذا الجهد بمثابة إنارة شمعة في ظلمات الجهل الثقافي الذي يعيش فيه الشارع الناطق بالعربية

You Tube



عقوبة العبد المتمرّد في الإسلام



Mohammed Waleed

تعتبر العبودية من القضايا المسكوت عنها في الإسلام، والتي حاول الإسلاميون الحداثيون طمسها ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً أو تبريرها وتجميل الصورة القبيحة للرقّ الإسلامي. وللأسف استطاعوا النجاح في ذلك، حيث يجهل الكثير من المسلمين اليوم أن العبودية لم تحرّم أو تُمنع في الإسلام طوال تاريخ الدول الإسلامية الممتد منذ عصر محمد النّبّيّ وحتى سقوط الخلافة الإسلامية في إسطنبول عام 1924.



Mohammed Waleed

عقوبة العبد المتمرّد في الإسلام

وشخصياً كنت أعتقد أن من أهم ما جاء به محمدٌ هو تحريره للعبيد، والتي استنتجتها من القصص المثلالية التي كانت تُحكى عن نبي الإسلام وأنه لم يكن ليرضى بالظلم لأي شخصٍ كان، فكيف سيرضى أن تستمر معاناة العبيد؟!



ومن المشاهد المطبوعة في ذاكرتي منذ الطفولة مشهد تحرير بلال الحبشي في فلم الرسالة للعقاد، وأكاد أُجزم أنه يعتبر لمعظم المسلمين اليوم المصدر التاريخي الوحيد عن حياة محمد.

لكن الحقيقة تختلف جذرياً عن ذلك، وقد شكلت هذه الحقيقة صدمةً كبيرةً

لي شخصياً وسبباً رئيساً في تركي للإسلام، حيث حاولت قبل ذلك أن أقنع نفسي وأجد التبريرات للأشياء غير المنطقية التي وجدتتها في الإسلام، ولكن الأمر الذي لم أجد له تبريراً هو عدم تحريم العبودية في الإسلام. حاول الإسلاميون الحداثيون بشتى الطرق والوسائل تبرير عدم تحريم محمدٍ للعبودية وجادت عقولهم بتبريراتٍ سطحيةٍ وغير منطقيةٍ وغير متسقةٍ مع الواقع.

ومن هذه التبريرات أن العبيد معتمدون اعتماداً كاملاً على المالك في تسيير حياتهم وأن تحريرهم دفعةً واحدةً ومن دون مقدماتٍ ليس في صالح العبيد، وضربوا على سبيل المثال أن بعض العبيد المحرّرين في أمريكا رجعوا إلى أسيادهم السابقين لأنهم لم يستطيعوا العيش بمفردهم في الحياة.

بالتأكيد أن بعض العبيد الذين عاشوا طوال حياتهم تحت نير العبودية سوف تأخذهم رهبة العيش مستقلين خصوصاً أنهم لا يملكون تعليماً أو مهنةً محددةً يستطيعون العيش منها، لكن هذا سوف يقودنا إلى السؤال، هل أن العبد الذي يستطيع أن يعيش بمفرده وأن يستقل بنفسه عن مالكه سوف يشجعه الإسلام على ذلك ويدعم مسعاه في مطالبته بالحرية؟

جواب هذا السؤال نجده عند نبي الإسلام محمد، الذي نُقل كلامه عن طريق المصادر والمراجع الإسلامية المعتبرة. حيث نقرأ في المصادر السنية رأي محمدٍ حول تمرد العبيد ومطالبتهم بحريتهم التالي:



Mohammed Waleed

عقوبة العبد المتمرّد في الإسلام

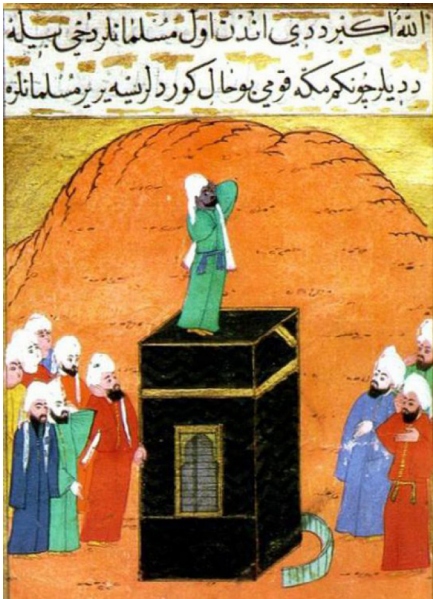


قال محمد رسول الإسلام :-

أيما عبدٍ أبق من مواليه، فقد كفر حتى يرجع إليهم.
خلاصة الدرجة: صحيح⁽¹⁾.

إذا أبق العبد لم تقبل له صلاة.
خلاصة الدرجة: صحيح⁽²⁾.

إذا أبق العبد لم تقبل له صلاة وإن مات مات كافراً، وأبق غلامٌ لجريٍ فأخذه فضرب عنقه.
خلاصة الدرجة: إسناده صحيح⁽³⁾.



إذا أبق العبد لم تقبل له صلاة حتى يرجع إلى مواليه.
خلاصة الدرجة: صحيح⁽⁴⁾.

اثنان لا تجاوز صلاتهما رأسهما عبدٌ أبق من مواليه حتى يرجع وامراً
عصت زوجها حتى ترجع.
خلاصة الدرجة: إسناده جيد⁽⁵⁾.

أيما عبدٌ مات في إباحه دخل النار وإن قُتل في سبيل الله.
خلاصة الدرجة: صحيح⁽⁶⁾.

الفقهاء السنة اختلفوا في الحديث وبالأخص ما يقصده محمدٌ بكلمة الكفر التي نعت بها العبد المتمرّد، حيث اعتبر بعض الفقهاء أنها كفرٌ صريحٌ والبعض الآخر أنها كفرٌ بالنعمة التي أنعمها عليه مالكة!

1- المحدث: الألباني، الراوي: جرير بن عبد الله، المصدر: صحيح الجامع، الصفحة أو الرقم: 2731.

2- المحدث: مسلم، الراوي: جرير بن عبد الله، المصدر: المسند الصحيح، الصفحة أو الرقم: 70.

3- المحدث: الألباني، الراوي: جرير بن عبد الله، المصدر: إرواء الغليل، الصفحة أو الرقم: 7/239.

4- المحدث: الألباني، الراوي: جرير، المصدر: صحيح النسائي، الصفحة أو الرقم: 4060.

5- المحدث: المنذري، الراوي: عبد الله بن عمر، المصدر: الترغيب والترهيب، الصفحة أو الرقم: 3/103.

6- المحدث: الهيتمي المكي، المصدر: الزواجر، الصفحة أو الرقم: 2/83.



Mohammed Waleed

عقوبة العبد المتمرّد في الإسلام



ولا أعرف أيّ نعمةٍ ممكن أن تكون تحت نير العبودية، ولكنه التبرير الذي يعمل على قلب حقائق الأمور ومنطقها السليم. وعلى سبيل المثال نطالع رأي الشيخ النووي في هذا الحديث.

قال الإمام النووي : «فيه أقوال: أصحابها: أن معناه: - هو - من أعمال الكفار وأخلاق الجاهلية. والثاني: أنه يؤدي إلى الكفر. والثالث: أنه كفر النعمة والإحسان»⁽⁷⁾.

ويقول المناوي أيضًا في توضيح الحديث:

«قوله (فقد كفر) أي: نعمة الموالى، وسَتَرَهَا، ولم يَقم بحَقّها، ويستمر هذا حاله حتى يرجع إليهم، أو أراد بكفره أن عمله من عمل الكفار، أو أنه يؤدي إلى الكفر»⁽⁸⁾. وفي المصادر الشيعية نقرأ نفس الأحكام وإن كانت منقولةً على لسان الأئمة:

عن أبي جعفر قال: «ثلاثة لا يقبل الله عز وجل لهم صلاة: أحدهم العبد الآبق حتى يرجع إلى مولاه. عن أبي عبد الله أنه سأل رجلًا يتخوف إباق مملوكه أو يكون المملوك قد أبق، أَيْقِيْدَه أو يجعل في رقبتة راية؟ فقال: إنما هو بمنزلة بعيرٍ تخاف شراده، فإذا خُفْتُ ذلك فاستوثق منه ولكن أشبعه واكسه، قلت: وكم شبعه؟ فقال: أما نحن فنرزق عيالنا مُدَّين من تمر»⁽⁹⁾.

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن العبد إذا أبق مواليه ثم سرق لم يُقَطَّع وهو آبقٌ لأنه بمنزلة المرتد عن الإسلام ولكن يدعى إلى الرجوع إلى مواليه والدخول في الإسلام، فإن أبى أن يرجع إلى مواليه قُطعت يده بالسرقة ثم قُتل المرتد إذا سرق بمنزلته»⁽¹⁰⁾.

نستنتج ببساطةٍ من تكفير العبد المتمرّد أن محمدًا لم يكن يفكر ولو للحظةٍ واحدةٍ أن يعمل على تحرير العبيد حتى ولو بطريقةٍ تدريجيةٍ مع مرور الزمن كما يدّعي البعض، لأن العبودية لم تُمنَح في أي دولةٍ حكمت بأسم

7- المفهم لما أشكل من تلخيص صحيح مسلم، (2/57-58)

8- فيض القدير ” (3/142).

9- الفروع في الكافي ص 199 كتاب العتق والتدبير والكتابة.



Mohammed Waleed

عقوبة العبد المتمرّد في الإسلام

الشريعة الإسلامية، بل مُنعت من قبل الدول العلمانية، ونتيجةً لضغوط هذه الدول تم منع العبودية في الدول الإسلامية.

وبالنسبة لمسألة عتق العبيد ككفارة، فأنا أرى أنها شُرعت من قبل محمدٍ فقط لكي تكون عقاباً يردع المسلمين من تجاوز ما أمرهم به الإسلام، لكونها عقوبةً شديدةً بالنسبة للعربي الذي يعتبر العبيد قيمةً ماليةً ثمينةً.

هل هذا هو الدين الذي يدّعي أصحابه أنه صالحٌ لكل زمانٍ ومكان، وقابلٌ للتطبيق في القرن الواحد والعشرين؟! إن الأمم والشعوب اليوم تمجد من يثور ضد الظلم ولا يرضى أن تُهدّر كرامته تحت أي مسمّى دينيٍّ أو عنصريٍّ، وقد حفظت ذاكرة التاريخ إلى اليوم من قد صرخ بوجه العبودية مطالباً بحريته، حُفِظت لنا صرخات العبيد الملتفين حول سبارتكوس في ثورته ضد العبودية لروما وصرخات الزنوج في البصرة ضد الدولة العباسية، وغيرها من الصرخات التي لم يدونها التاريخ الذي كتبه المنتصرون الأحرار.



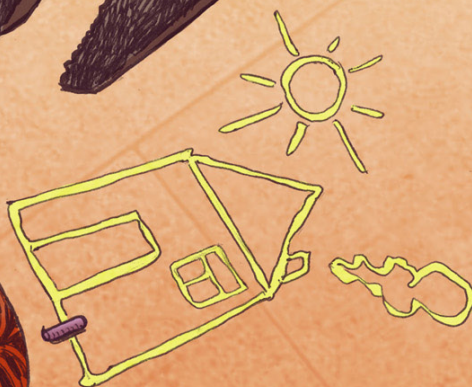
الحوار المتمدن

الموقع الرئيسي لمؤسسة الحوار المتمدن
يسارية , علمانية , ديمقراطية
"من أجل مجتمع مدني علماني ديمقراطي
حديث يضمن الحرية والعدالة الاجتماعية للجميع"

صرخة من الجحيم



Mohamed Lakhdim





Mohamed Lakhdim

صرخة من الجحيم

صاح بائع المتجر قائلاً بلهجته التي تظهر أنها غير أصولية: **واخا على ديلمك يا بنت الحرام، سرقتيها أيوا غير سيري**⁽¹⁾، بينما كانت خديجة تستبق الريح برجليها الصغيرتين، بل دعني يا زمن أقول برجلين حملتا هم الكبار، خديجة فتاة الشارع، اللقطة كما يسميها البعض، بينما يسميها المتعاطفون (ابنة الحرام)، تسرق ما تأكل، وتبيت في الشارع العام، فمرة تتهافت عليها الشرطة وتأمرها بالابتعاد، ومرة تسلك طريق الهرب منهم، بينما في الليل بأحلامها الطفولية تسرق الابتسام والورد وبعض الألعاب من منامها، حتى يقطعها أحد المشردين أو السكّيرين، فتهرب منهم لعلها تحافظ على مفهومها للشرف الذي يرى الناس أنها لن تحتاجه لأنه لا يوافق مستقبلها الشريد.

تهرع إلى أماكن الأمان، إلى أماكن مفصلية بين أحداثها المتشعبة. في الليل لا تنام إلا بنوم المدينة من صغارها المنعمين تحت الوسائد الريشية والأغطية والأسرة الناعمة، إلى العجائز المتدلين فوق مراقد الموت، وجسدها المطلي بصدأ الشمس والبرد، ذلك الجسد ما هو إلا كتلة ألم تحملها الروح، وكلما أمسكت تلك الكتلة من طرف الشريدين وشاربي الخمر في مدينة الملاهي الليلية بـ (كازا بلانكا)، إما لهتك عرضها المنسي، وإما لسرقة ما جمعته من نقود في مديدها لأوفياء الطفولة، تمد لسانها وتحرك باستنارة، متألمة برجاء القدير على فك أسرها، لأن لها أملاً مستقبلياً تحتفظ به في عقل قلبها،

فكانت كلما جلست مع أمانة وفؤاد، ترمي حلمها، فتقول لهما بصوتها المتجلجل الذي هذبه الزمن:

أنا بغيت نولي طيبة وندير لفلوس، باش نبقي نعطيكم الدواء والمأكلة⁽²⁾.

فيلتهم كل من أمانة وفؤاد ضحكاتها، إلى أن ينقضي الصبر والسلوان ويهرعان ضاحكين من أملها. لا أمل منهم، لقد كانوا يرسمون عالم الأطفال في الجهة الأخرى من عالم الإله القدير. يرسمون عالماً أوروبياً كالذي يرونه في تلفاز صاحب متجر الأجهزة الذي يطل على الشارع، يحلمون أحلام النهار المخملية من وحي الخيال، وملتقاهم بالليل في أقواس (ساحة السراغنة) التابعة لعمالة مقاطعات (الفداء مرس السلطان)، هناك يحملون بعض الأوراق الكرتونية الشبيهة بالكفن الحامي من صقيع البرد،

في ذات ليالي البضاء كانت تترنح خديجة برجليها فوق الرصيف المندثر كأحلام أبناء الوطن، رأت مكب نفاياتٍ تابِعاً لمتاجر الشارع، دخلت لعلها تجد ما يشبع رمقها، أو ما تحتفض به لبيعته لصاحب الخردة، بدأت تبحث بيديها مع ذلك الصقيع الذي ألفته المدينة في الشهور الأولى من السنة، انقضت عليها يدان لا تستقر فيهما رحمة ولا غفران،

(1) حسناً على دين أملك يا بنت الحرام، سرقتيها حسناً فقط اذهبي
(2) أنا أريد أن أصبح طيبة وأجمع النقود، لكي أعطيكم الدواء والأكل.



Mohamed Lakhdim

صرخة من الجحيم

قام الأول بتكبير يديها عبر قبضهما، أما الثاني فقام باغتصابها، ليتبادلا الأدوار، إنها ابنة الثانية عشر، اليوم وبعد صراعٍ مع الزمن، ذلك الصراع بيننا وبينه، الذي لطالما كان هو الفائز فيه، رغم أنه أكبر حلالٍ للمشكلات التي تُصادفنا في الحياة، فالزمن من أوامر الله، فلو ابتعدنا أو صاحبنا الزمن، سيتكفل بحلها في الوقت المناسب، عندما تم اغتصاب الصغيرة من (بيدوفيليين).



لم تقم إلا بعد أن أتى « سي بوجمعة » وهو رجلٌ يقوم بجمع الخردة ليل نهار، ليجد خديجة غارقةً في سيل دمائها، ونحيبها الذي لطالما تهربت منه وتركته للزمن، فبدأ بتمتمة:

آش داروا فيك هاد ولاد الحرام، الشماكرية الله يحرقهم يا ربي كيما دارو فيك⁽³⁾.

لقد كان ينظر لهما وهما يغتصبان خديجة، لكنه عجزَ لن ينفعها في شيءٍ في شارعٍ منعدم الأرواح، أمام شابين لهما حجم أسدين. كل ما فعله هو تركهما حتى ينتهيا ليساعدها. فالخائفون الراضون مواطنون صالحون في وطن الأحلام المندثرة. حاول أن يوقف إحدى السيارات... وقفت واحدةً تلبيةً لروح الرحمة، وطلب من صاحبها أن يتصل بالإسعاف... رحل صاحب السيارة بسرعة البرق، لا بد أنه كان خائفاً أن يكون شاهداً أمام الشرطة، انتظر العجوز (سي بوجمعة) حوالي ساعة لتصل سيارة الإسعاف، رحماك يا وطني، تلك السيارة التي جاءت بسرعة الريح التي حملت سيدنا سليمان بعد غزو الجن قراه، أُخِذَت للمستشفى المليء بعزيف الأنس، كلهم راضون داخل المستشفى، بينما نقلوا خديجة إلى غرفة المستعجلات، التي كان يستقر بها مريضٌ ثان، كأنهما في زمن الكوليرا، ربما سيأس عازف الموسيقى عن العزف، والكاتب عن الكتابة، فلنقف دقيقة صمتٍ على وطني، قاموا بكل الاجراءات الضرورية لتثبيت روحها في الجسد، قاموا بكل شيء حتى بتصوير (روبوراج) حول إنقاذ الفتاة اللقيطة.

أُخِذَت خديجة بعد علاج كتلة الأُم تلك إلى دار الأيتام رغم أنها ليست يتيمةً أبداً. هناك حيث المأكل والمشرب والملبس، هناك تقبع صورة المجتمع الحقيقية، كان المسير الأول - كلما سنحت له الفرصة - في إفراغ كبته على صورة الوطن، كان يقتل الطفولة ورمز غصن الزيتون، وكانت المربية (مي حليلة) ك (إيزيس) إلهة القمر والأمومة عند المصريين القدماء، التي كانت أخت أوزوريس وزوجته في آنٍ واحد، التي أنجبت حورس في دلتا النيل، حيث كانت تختبئ من (سيت) قاتل زوجها. ربت ابنها في المستنقعات دون أن تحرمه، أو ك (حتحور)، إلهة الأمومة والسما، والحب والسعادة والخصوبة، في الديانة الآتونية، بينما كانت هي وشبهاتها من مستوطنات مكان نسج الأحلام الصبية، كالحوريات التي تشبهن (أدراستيا) و(دافني) و(كراتياس)، والحوريات الخمس عشرة؛

(3) ما الذي فعلوه بك هؤلاء أبناء الحرام، سكيرين، الله يحرقهم يا ربي كما فعلوا بك.



Mohamed Lakhdim

صرخة من الجحيم

مرّت سنوات البؤس على كاهل خديجة، فبلغت من الأشد الخامسة والعشرين، حيث فقدت القدرة على الكلام، بينما تُعبر عن الأشياء بتمتماتها المبعثرة في نسائم ثراث المدينة.

فمنذ تلك الحادثة المشؤومة ذهبت عذرية الجسد، وتطايّر معها الوجدان، والقدرة على الكلام، اشتغلت في دور الدعارة والملاهي مع (الحاجة فاطنة)، كان ذلك ما يعيلها بعد أن خرجت من الدار، وقبعت في الشوارع البضاوية، تستشعر قول الحاجة: **بنتي الدنيا صعبة بزاف علينا، وعلينا حنا لي مقارينش**⁽⁴⁾.

فكان زناة الذكور يستمتعون بجسدها الفاتن، رغم أنها فقدت القدرة على الكلام، كان جمالها ومكياجها يجذب الزناة. صدق المتنبي في قصيدة (عواذل ذات الخال في حواسد)، حين قال بيته المشهور: (مصائب قوم عند قوم فوائد)، مر عليها عامان داخل مصلحة أمراض الدم (وأنكلوجيا) الكبار (الأورام) لعلاج سرطان الدم بمستشفى 20 غشت 1953 التابع للمركز الاستشفائي الجامعي ابن رشد بـ (كازا بلانكا).

هناك كانت تتلقى علاجها من سرطان الدم الذي يحاول أن يذيب كتلة الأم تلك بالعلاج الكيماوي، احتراق داخلي له تأثير كحمم البركان، وجفاف بالحلق وآلام في العظام، وألم فجائي يجعلها تصرخ بصوتها غير المنطوق على أحر من صوت البوق، تحس بأنها ترغب بنزع كل ملابسها من شدة الاحتراق والأم، ولا رغبة لها بالأكل، كلها أعراض يستشعرها هؤلاء، لا ألم يضاهي ألمهم، كانت تفضل وتمضي أغلب وقتها في الصمت، صمت رهيب أشبه بصمت ما بعد الجنازة، حين تذبل كلمات المواساة ويغادر المواسون، ويبدأ الصمت الرهيب بالفوحان، هل استشعرت صمتها؟



ذلك هو، فقدت جمالها الذي كانت تكتسبه، وجسدها الذي كان هدية للشبابين ومسير دار الأيتام وللزمن والمرض،

فقدت كل شعيرات رأسها الرطبة واللامعة، بينما عينها أخذتا إلى قرار جحيم الدنيا. كانت الممرضات تلقي عليها تعاويذ المواساة مرةً، وفي أخرى آيات من ذكر السماء،

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ * أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾⁽⁵⁾

(4) ابنتي الدنيا صعبة جدًا علينا، وخاصة نحن غير الدارسين.

(5) البقرة/155 - 157

صرخة من الجحيم

كان لقراءة الممرضة (جميلة) أثرٌ جميلٌ في إلقاء الصبر الإلهي على خديجة، بينما كانت تأتي الممرضة (أوديسا)، وهي مسيحيةٌ من أصولٍ فرنسيةٍ ولها جنسيةٌ مغربيةٌ وتستقر بالبيضاء، كل أحد، رغم عمرها الستيني، فكانت تواسيها بآيات الإنجيل، فتذكر لها من جمال رسائل بولس الرسول إلى العبرانيين، قائلاً:

(لذلك نحن أيضاً إذ لنا سحابةٌ من الشهود مقدار هذه محيطةٌ بنا، لنطرح كل ثقل، والخطية المحيطة بنا بسهولة، ولنحاضر بالصبر في الجهاد الموضوع أمامنا، ناظرين إلى رئيس الإيمان ومكمّله يسوع الذي من أجل السرور الموضوع أمامه، احتمل الصليب مستهيناً بالخزي، فجلس في يمين عرش الله، فتفكروا في الذي احتمل من الخطاة مقاومةً لنفسه مثل هذه لئلا تكلوا وتخوروا في نفوسكم).

وتضيف أوديسا: في رسالة يعقوب:

(عالمين أن امتحان إيمانكم ينشئ صبراً، وأما الصبر فليكن له عملٌ تام، لكي تكونوا تامين وكاملين غير ناقصين في شيء).

استمر مرضها عاماً ونصف، عامٌ ونصف من آلام العلاج، إلى أن استقرت قرب القدير، بروحها الطاهرة، لقد كانت ضحية هذا الكون التريليني، ربما ترقد روحها في سلام الرب، عامٌ ونصف، وعمرها كاملاً مرّ في شقاء، لكان أرحم بها هذا الموت المنير، فلترقد روحك في سلام الرب يا خديجة.

برنامج حوارٍ على اليوتيوب
تدعم بعض حلقاته شركة
Google، يهدف بالدرجة
الأولى إلى إجراء الحوار مع
الملحدين واللا دينيين
المصريين، والمتحدثين منهم
باللغة العربية من مجتمعاتنا
في الشرق الأوسط وشمال
أفريقيا.

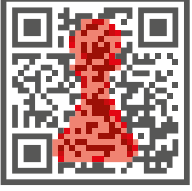
فكرة وتنفيذ إسماعيل محمد

f /theblackducks

goo.gl/EgjCs7

@blackducksshow

+TheBlackDucks



ملحدون راديكاليون بلا حدود

حوارية . لادينية . إنسانية



FAQ

#RA_FAQ

الأسئلة
المتكررة

#RA_RT

الطاولة
المستديرة



#RA_
QUOTES

أفضل
حكمة



#RA_BOM

كتاب
الشهر



#RA_
DEBATES

مناظرة



صفحة ثابتة
نقدم فيها قراءة
لأحد الكتب
القيمة

كتب قراءة في

محنتي مع القرآن ومع الله في القرآن

للكاتب عباس عبد النور

يعتبر هذا الكتاب من أهم الكتب وأولها لكل باحث عن الحقيقة وتساوره شكوك بصدق دينه من زيفه، ليكون القاضي العدل الذي سيرضيك حكمه مهما كان، فهو كان السبب في إدراك الكثيرين من الناس لذاتهم بعد أن كانوا غارقين في وهم إجتماعي شامل ومنتشر في كل أنحاء العالم (الإسلام والأديان الأخرى)، وخصوصاً أن واضعه هو واحد من أكثر الناس علماً ومن أهم علماء حقبة في الدين الإسلامي خصوصاً، وقد عرض فيه كل تجربته الفكرية والدينية طوال سنين حياته وستتعرف عليه أكثر في بداية هذا الكتاب.

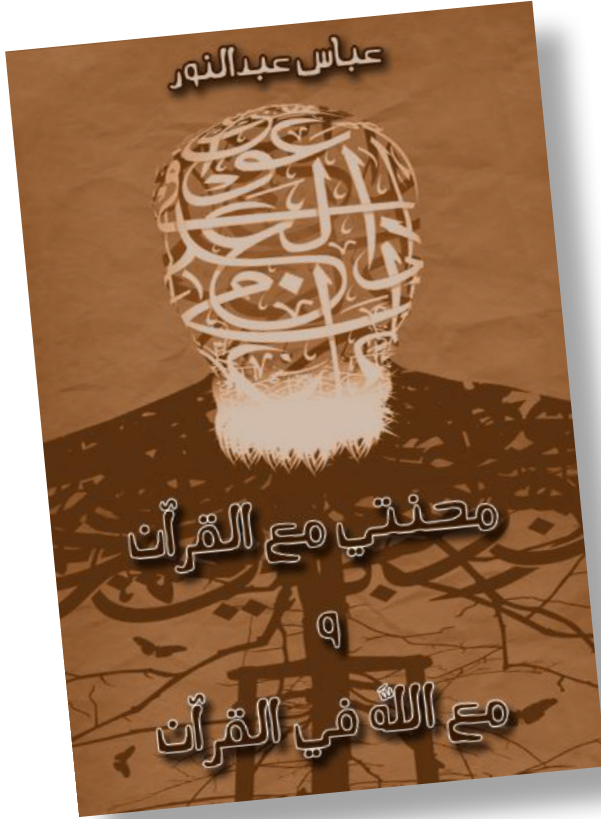


شادي سليمي

- لا يوجد صورة للكاتب عباس عبد النور



محنتي مع القرآن ومع الله في القرآن
عباس عبد النور



في هذا الملخص سيلاحظ القراء الأعزاء تميز هذا الكتاب عن غيره من الكتب الفكرية لما فيه من الكم الهائل من المعلومات الغزيرة عن القرآن أكثر مما احتواه أي كتاب آخر، فهو انتقاد موضوعي منطقي واضح للقرآن بكل أجزائه ومعامله ومقاصده ومعانيه الظاهرة والباطنة، وهو يشكل القشة التي تقصم ظهر البعير بالنسبة للكثيرين الذين يفكرون في ترك الإسلام وحتى كاتب هذا التلخيص نفسه. فهو كتاب جاء من مفكر إسلامي بحت، بكل ما للكلمة من معنى ولد وترعرع وشب وتعلم وشاب في محاريب مدينة دمنهور في مصر وبعد أن اقترب عقده الثامن من عمره قرر أنه عليه مراجعة ما ولد عليه وإعادة النظر والتفكير في الدين الذي امتزج بعقله وجسمه ودمه وتفكيره طوال أكثر من ثمانين عام.

وبهذا الكتاب الذي نضع تلخيصه بين أيديكم قرائنا الأعزاء

العديد من الردود المفحمة القاطعة الشك باليقين على المدعين أصحاب العقول الجامدة غير المستعملة المتشدين بمثالية القرآن وإلهية مصدره، والعديد من الأمثلة الدالة على بشريته الخالصة وغباء كتابه وواضعيه، وهو بذلك يمتلك أهمية كبيرة من بين جميع الكتب التي يجب على كل قارئ عربي قراءته واستيعابه كاملاً لما فيه من إجابة وافية وشافية لكل متسائل عن صحة وصدق الفكر الذي أرضعته إياه أمه مع الحليب من أول يوم ولد فيه، ورباه أبوه عليه على أنه الصحيح المطلق بشكل غير قابل للشك، ألا وهو الإسلام الذي سيواجه مصيره المحتوم بكشف زيفه وبشريته في هذا الكتاب.

ويجب التوضيح بأن هذا الكتاب دوناً عن غيره من الكتب ولأهميته لا يجب الاكتفاء بقراءة تلخيصه هذا لأخذ فكرة شاملة عنه فهو يحتوي على الكثير من التفاصيل التي لن تستوفي حقها في تلخيص من بضع صفحات، والتلخيص الحقيقي لهذا الكتاب هو نفسه بدون اختصار أي كلمة منه، فلكل كلمة وصفحة أهميتها التي بدونها سيفقد هذا الكتاب تسلسله وبنائه الكامل.



ويلفت الكاتب في المقدمة نظر القارئ إلى أنه يجب عليه قراءة القرآن من جديد، ولكن هذه المرة قراءة عقلية وليست قراءة إيمانية معتادة، وإخضاع آياته للنقد والتحليل. ويصب الكاتب عباس عبد النور جام غضبه على موضوع الأخذ المطلق بحرفية النصوص وعبادة النصوص والجمود الناتج عن ذلك، ويتحدث عن آثار ذلك من توقف للتاريخ والحياة ومن تخلف مستمر وانتشار للأصولية والسلفية والدموية، وضياع للهوية والثقافة العربية وانحصارها في موضوع النصوص فقط، والمقصود بالنصوص هنا هي نصوص القرآن خصوصًا والنصوص الإسلامية عمومًا.

ويبحث الكاتب كذلك في مقدمته برسالة مفادها الدعوة إلى التغيير وأخذ منحى جادًا في الحياة وتصحيح الواقع والتاريخ والإنسان. ويبين الكاتب أن ما كتب شيئًا في هذا الكتاب إلا بعد تحليل وتمحيص وتدقيق وربط هذا بذاك لاستيفاء المعاني كاملةً، ويناقش فيه المشكلة القرآنية برؤية حديثة تخترق حدود القداسة وتخضع القرآن للعقل والتفكير. وقد وضع الكاتب هذا الكتاب في خمسة فصول وزع عليها نتيجة مجهوده الفكري المتعلق بالله والإسلام والقرآن وتحليلاته التي يخلص من خلالها إلى نتائج مضادة للواقع والشائع وما تعارف عليه عوام الناس ومن يمشي مع القطيع، وكل ذلك بالدلائل والبراهين الواضحة للقرآن تحت مجهر الفحص والتدقيق الموضوعي بعيدًا عن العواطف والتحيزات. ثم يبدأ الكاتب كتابه بالفصل الأول الذي يروي من خلاله رحلته من الإيمان المغروس في قلبه منذ الصغر إلى الشك الذي انتهى به المطاف لترك كل ما تربى عليه (الإسلام والفكر الإسلامي). ويسمي هذا الفصل برحلتني من الإيمان إلى الشك. ويتحدث في بداية هذا الفصل عن مسيرته في التعليم الديني وبدئها في الأزهر وذلك في أربعينيات القرن الماضي.

وفي الجزء الأول منه يتحدث عن إيمانه وورعه وتعبدته وتهجداته في الليالي الطوال ووقت الأسحار ويصف مراقبته لله ورؤيته لله في كل شيء وقد وضع الله نصب عينيه في كل أمور حياته، ويروي كم كان سعيدًا بقربه من الله، ويتحدث عن آثار الإيمان بالله في نفسه.



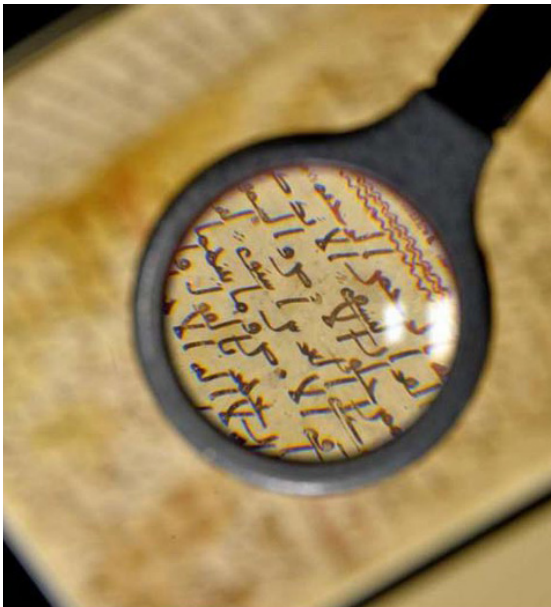
وفي الجزء الثاني يتحدث عبد النور عن استيقاظ الشكوك في قلبه بعد أن امتحنته الدنيا وألقت بأحمالها عليه فتوجه إلى الله مبتهلاً متذللاً يطلب رحمته ورزقه وقد استغرق في البكاء والدعاء بكل ما كان به خير بصير، عسى الله يستجيب دعاءه ويعنيه على دنياه، إلا أن الله وكما قال الكاتب قد كان يستجيب بالمقلوب ومما يثير السخرية أن ذلك كان يناقض الكثير مما جاء في القرآن من نحو ادعوني أستجب لكم ومن نحو أمن يجيب المضطر إذا دعاه وكذا.. إلا أن الأحوال لم تتحسن بل ساءت، والدنيا لم تبتسم وظلت عابسة. مما طفا بالشكوك التي كان يقمعها دائماً في قعر عقله إلى سطحه، وقد خطر بباله أن كل هذه الآيات بلا معنى لها ولا حكمة.



أما الجزء الثالث من هذا الفصل فيروي فيه الكاتب لنا ما حدث معه من شعوره بالندم والحسرة على عمره وشبابه اللذان أفناهما في حب كيان وهمي أسطوري لم يستجب له أبداً وتركه يواجه مصيره بنفسه ولم يقدم الدعم الذي لطالما توقعه منه عندما تشتت الشدائد مقابل كل تلك العبادات والتضحيات التي قدمها له، من أجل تحسين علاقته به دوماً وتقرباً منه إليه. وقد كان يجلد ذاته دائماً إذا ما ساورته شكوك بأن الله قد تولى عنه، ويقول في نفسه ويقنع نفسه بفلسفته القوية أنه هو الذي يطلب الكثير، وهذا عندما يقارن نفسه بغيره ممن حصلوا على نعم وحرّموا غيرها، إلا أنه أدرك أنه خلال جميع سنين حياته أن كل توفيق أصابه في هذه الحياة لم يكن نعمةً من الله، بل كانت نتيجة سعيه الدائم وكدحه المستمر وبهذا كان يبلغ أمره ويصل غايته.

وقد عبر الكاتب عن لجوئه لخيارات أخرى بخلاف الإسلام وفكر في اتجاهه إلى المسيحية ومناجاة يسوع المخلص، ومع أنه يدرك أن المسيحية تبدأ بالأسطورة وتنتهي بالأسطورة إلا أنه فعلاً وبسبب الضعف الإنساني فقد التجأ فعلاً إلى يسوع قبل أن يكتشف وبسرعة، زيفه ووهميته بمثل إله الإسلام نفسه، فكما قال فإن إله القرآن وإله الإنجيل كلُّ أفلس من أخيه. وقد تعجب مما يستطيع الإيمان فعله وهو الذي يتطلب التصديق فقط بدون تشكيك ولا تفكير ولا بينة.

وينتهي الكاتب فصله الأول من هذا الكتاب بوصوله إلى نقطة التحول (وكما يسميها القطيعة) التي ترك فيها الله بلا رجعة وقطع علاقته معه فيها، ولو جاءت متأخرة في عقده الثامن، ولكنه أرضى نفسه كما يقول وقال كلمته. وفيه يعلن الحرب على الله الذي ابتزّه وسيقول ما شحن النفوس وكبت الآفاق وجعل الأقلام محتقنة والأنفاس محتبسة متجلجلة، ويتنبأ بمصيره وبما سيحدث له من معاداة وتحريض بعد نشره للكتاب، ويدعو القراء الأعزاء إلى قراءة كتابات من سبقوه من أصحاب العقول الراجحة والفكر المشكك بكل مطلق.



ثم يبدأ الكاتب فصله الثاني من الكتاب الذي يتحدث فيه عن منهج البحث في القرآن ويقسمه إلى قسمين: المنهج النقلي والمنهج العقلي. فالمنهج النقلي يتصف بالثبات والجمود ويعطل العقل، أما المنهج العقلي فإنه يخضع النص للعقل ويتصف بالتجرد والموضوعية وهو ما لم يأخذه من تعاملوا بالقرآن وعلموه. ويعبر الكاتب عن شكه في ما ورد في القرآن من أساليب وبلاغة وإعجاز وتعاليم، ويوضح الأسباب التي دعت إلى ذلك، وينتهي فصله القصير هذا بالدعوة إلى النظام العلماني الذي يحفظ حق التدين وفي نفس الوقت يفصل الدين عن التحكم في كل صغيرة وكبيرة من حياة الناس كما يفعل دين الإسلام.



محنتي مع القرآن ومع الله في القرآن
عباس عبد النور

كتـابة قـراءة

وبعد ذلك يبدأ الكاتب فصله الثالث بالحديث عن القرآن وتعريفه حسب الرؤية الإسلامية، ويتحدث عن أهمية القرآن بالنسبة للدين الإسلامي والمسلمين، وبإيجاز عن العلاقة بين القرآن واللغة والعربية والنتائج المترتبة على مجيء القرآن بالنسبة لهذه اللغة. ويذكر بعض خصائص ومميزات القرآن، وفي النهاية يتحدث الكاتب عن بعض تأثيرات القرآن في حياة المسلمين.

أما في جزئه الثاني القصير من هذا الفصل فيتحدث مرة أخرى عن تأثير القرآن في شتى مجالات حياة المسلمين فهو مرجع للنحويين والفقهاء والمتكلمين والأصوليين واضعي علم الفقه، ويذكر أهميته الكبرى للمسلمين حتى شبهه بالعمود الفقري لهم، ثم يتحدث عما فعل المسلمين بقرآنهم وكيف تعاملوا معه.

وفيما بعد ذلك يأتي عباس عبد النور على طريقة القرآن في إعلان وجوده وإعجازه وتحديه للناس بأن يأتوا بمثله، ومواقف الجاهليين المتفاوتة من القرآن. ثم يشكك الكاتب في القيمة البلاغية العالية لكل آيات القرآن ويقول بأن فيها ما هو على مستوى عالي من الروعة والجودة والبيان وفيها ما هو غاية في الإسفاف والتفاهة. ويقول شيئاً عن المضمون والشكل الخارجي الموسيقي لأي القرآن.

ثم ينتقل إلى الجزء الأهم في هذا الكتاب (تفسير القرآن) والذي يعرض فيه المشكلة التي تثير غضب الجميع ألا وهي مشكلة المفسرين وتفسيرهم للقرآن، من حيث إبطالهم تمامًا للعقل والمنهج العلمي وتعطيلهما في تفاسيرهم، والمشي على قاعدة أن القرآن بليغ تمامًا وصحيح تمامًا ومحق تمامًا والإنسان هو المخطئ والجاهل، فيعرض لفلفات المفسرين وترقيعاتهم وتحميلهم للقرآن من وجوه المعاني ما لا يحمل ويصف كتب التفاسير التي تحتوي غث كبير وسخف وغباء وغثاء لا يساوي المداد الذي أهرق فيه.

وفي نهاية الفصل يدعو الكاتب إلى الثورة على القرآن، وما جاء به من تناقض مع الحرية السياسية والاجتماعية والإقتصادية والقدرة الإبداعية. ويدعو إلى الثورة على النصوص وإخضاعها للنقد الباطن، فحسب تعبيره فقد كان القرآن يومًا ما ثورة ولكن ما يأتي بعد ذلك هو الرتابة والتكرار والسقوط، وأصبح القرآن عبء على الثورة وعامل مضاد لها وجزء من التقاليد والموروثات تقف حجر عثرة في وجه كل تقدم. وينعى وضع العرب المسلمين عندما يقارن بين حالهم وحال غيرهم من الأمم التي وصلت إلى ما وصلت إليه، بينما المسلمين ما زالوا يعيشون في القرنين السابع والثامن الميلاديين.

ثم يقف المفكر عباس عبد النور في الفصل الرابع والأهم من هذا الكتاب وجهًا لوجه مع القرآن ويتفحصه بنظرة العقل الثاقبة، ويناقشه ويبين فيه الخبيث الكثير من الطيب القليل، وبشكل موضوعي ينتقده ويبيدي رأيه فيما افترضه



المسلمون وعلماءهم إعجاز إلهي خالص، ليبين لهم ولنا ما يحتويه القرآن من أخطاء وركاكة وضعف وخلل تؤكد أنه إما هو قول بشر لا قول إله ولا حتى قول شاعر بليغ من فصحاء الجاهلية.

ويتحدث في بداية فصله هذا عن طبيعة آيات القرآن الأدبية واللغوية، ويورد آراء علماء العرب والمسلمين في نظمه وآياته ومعنى إعجازه بالنسبة لهم، فكانت الآراء المتفاوتة وكل له رأيه حسب ما يقتضيه علمه باللغة، واتفاقهم على إعجازه. وكذلك آراء من لم يتفق معهم في إعجاز القرآن فقال بأن الناس قادرين على أن يأتوا بمثل هذا القرآن فصاحةً ونظمًا وبلاغة. أو جحد غيره أشياء مما فيه.

ثم يتساءل الكاتب كما تساءل العلماء قبله في العصرين الأموي والعباسي أي إعجاز هو الذي في القرآن؟ ويتساءل عن صحة التحدي الذي وضعه محمد بأن يأتوا بسورة من مثله ويذكر أسباب بطلان هذا التحدي، ثم يأتي على بعض أعلام حركات الزندقة المنتشرة في العصور الإسلامية الوسطى كابن الرواندي والرازي وغيرهما ممن عارضوا القرآن وانتقدوه وتكفلوا بمواجهة التحديات التي يطلقها، فهذا ابن الرواندي يهاجم القرآن في كتبه، ويفند وينقض ما جاء فيه من تحديات وما اعتبره غيره إعجاز،

ويعتبر ابن الرواندي من أشهر وأكبر العلماء الذين بلغت بهم حركة الزندقة أوجها وغاية نضجها، أما أبو بكر الرازي فقد حذا حذو من قبله ممن أقدموا على نقد القرآن ولعل الفقرة التالية من الجزء الخاص بالرازي في هذا الكتاب تغني عن أي حديث آخر عنه "وكما تحدى القرآن الإنس والجن أن يأتوا بمثله، كذلك تحدى الرازي علماء العرب وفصحاءهم أن يأتوا بمثل ما في كتاب أصول الهندسة والمجسطي وغيرهما. يقول الرازي إنا نطالبكم بالمثل الذي تزعمون أنا لا نقدر أن نأتي به. وبهذا فهو يرد على الخصم حجته أي أنه بهذا التحدي يشير إلى أن الحجة نفسها ترد على الخصم. إذ ليس في وسع إنسان أن يأتي بمثل نفس ما أتى به إنسان آخر، مهما بلغ من القدرة على المحاكاة وإتقان التقليد.

وفي الجزء الثالث من هذا الكتاب يبدأ المفكر عباس عبد النور بالهجوم على مستوى بلاغة القرآن ونقد ما عرف عنه بالشيوع من بلاغة مثالية وإعجازها الإلهي. ويتحدث عن ما يلاحظه في آيات القرآن من عدم الترابط فيما بينها وعدم التسلسل، والاستطرادات التي تقطع السياق، ويذكر سلبات أخرى كثيرة تمتاز بها آيات القرآن، وينتقد كثيراً ما يقوم به المفسرون بدون وجه حق من لفلفة وترقيع لكثير من الآيات التي تستعصي على الفهم لما فيها من غموض وإبهام ويصفهم بالثرثارين والمرقعين، ويشكك في تساوي آيات القرآن جميعها في الجودة فيذكر أن فيه آيات تتسم بسمات الركاكة والغموض والتفكك.



ويستمر الكاتب في الحديث عن مستوى البلاغة المحدود والضعيف الذي تتصف به آيات القرآن، ويورد الباحث عددًا من الأمثلة التي يوضح في كل منها خطأ من الأخطاء الموجودة بين وفي آيات القرآن من تفكك وعدم تسلسل وتغيير الأفكار في نفس الصفحة القرآنية أو حتى في الآية نفسها، بالإضافة إلى الأخطاء المنهجية في القرآن والقصص غير المكتملة الأفكار والأهداف والمعلومات. ويصف الكاتب الخليط الذي وقعت به كثير من الآيات القرآنية بالكوكيتيل وهذا من سخريته بمقدار السخف الذي نال أسلوب القرآن في تلك الآيات.

ثم يشير عبد النور إلى التمزقات الحاصلة (والتي استنتجها من خلال تحليلاته) في آيات وسور القرآن، والتي أدت إلى وجود خلل في توزيع المواضيع الكثيرة التي تحدث عنها القرآن، لكل موضوع في أكثر من موقع من القرآن، فيذكر القرآن موضوع معين ثم يأتي بآيات تتحدث عن موضوع آخر غير الآيات الأولى ثم يعود إلى الموضوع الأصلي أو ينتقل إلى موضوع ثالث وهكذا، مما أدى إلى تمزيق القرآن إلى قطع متناثرة، وفوضى عارمة في توزيع الآيات.

أما في جزئه السادس من هذا الفصل فيستعرض الباحث مشكلة الغموض في القرآن، ويورد الكثير من الأمثلة على ذلك، وسيلاحظ القارئ فعلاً أن الكثير من الآيات القرآنية يلفها الغموض، وتحتمل معاني بأوجه عديدة، ولا توصل الفكرة والمعنى النهائي للقارئ، وبالتالي يتساءل الباحث ونحن معه.. هل هذا هو القرآن الواضح الذي نزل بلسان عربي مبين؟ أم هو مجرد غموض تلفه الأساطير؟ ثم يتحدث عن بعض الألفاظ والكلمات الغريبة الواردة في القرآن والتي قد لا تكون عربية أو لا تكون من لغة ولهجة قريش.

ثم يأتي على ما يسميه الكاتب الركيك في القرآن، ويشرح عن الإضافات التي أضيفت على علم البلاغة في اللغة العربية من أجل (حسب اعتقاده ولا نعلم إن كان محققاً أو مخطئاً) تجميل الأخطاء الواردة في القرآن وتحميلها معنى في الوقت الذي لا تحمل فيه أي معنى، بل ويقارن بين الأخطاء التي تحدث في القرآن والأخطاء التي تحدث في كلام أمراء البيان الآخرين مثل المتنبي والجاحظ وابن المقفع والتضاد الكبير في تعامل النقاد والبلاغيين مع كل منهما ففي القرآن تعتبر قضية بلاغية أما في كلامهم فيعتبر خطأ لا بد من إصلاحه. ويورد بعض الآي القرآني ويعلق على ما فيه من أخطاء وركاكة وضعف لغوي واضح في بعضه وغير واضح في بعضه الآخر للقارئ العادي.

ثم يلاحظ القراء بعد تمعن في قراءة آراء الباحث انه فعلاً ليس كما يصف نفسه (بلسان عربي مبين)، أين الإبانة في كل هذا الهراء والتشابك وعدم الإبانة ولا الوضوح؟ أين القرآن من ذلك كله؟ ويستمر الكاتب في استعراض الآيات والتعليق عليها، كما يستمر في حربه على المفسرين الثرثارين الملفلفين، ولا ينبغي لقارئ هذا الكتاب أن يعتمد على هذا الجزء منه ليحكم على القرآن، في حال لم يكن على درجة عالية من العلم باللغة العربية. وينهي الباحث هذا الجزء برد على تحدي القرآن "فأتوا بمثله".



ويتكلم في معرض حديثه عن القرآن عن التناقضات الواضحة الفاضحة للقرآن وأصحابه، فقد وقع مؤلفه (أو مؤلفيه) في تناقضات شتى، تبرز الصفة البشرية الطبيعية المتمثلة في عدم المثالية وعدم الكمال، ولو كان من عند إله كامل ما وقع القرآن في مثل هذه التناقضات الواضحة، ويورد الكثير من الأمثلة على ذلك ومنها تناقضات وردت في نفس الآية (وهذا مما يضحك) ومنها ما ورد في آيات متباعدة (مما يدل على السهو والخطأ)، ومن هذه الأمثلة نذكر لكم التناقض الذي سماه الباحث عباس عبد النور بتناقض التناقضات والمتمثل في تغيير السنن الإلهية وكلمات الله التي تعتبر قوانين حاكمة لهذا الكون لا تتغير ولا تتبدل بأمر الله نفسه، فهو الذي قال بأنها لا تتغير أبداً وهو نفسه الذي غيرها وبديلها فهو بذلك يناقض نفسه، وتجدون ذلك في الصفحة المئة والثمانين من هذا الكتاب، وبهذا المثال ينهي الكاتب جزأه التاسع من هذا الفصل.

أما في جزئه العاشر فيأتي الكاتب على الأضحوكات العلمية التي تثبت بشرية القرآن بشكل قطعي لكل إنسان موضوعي ومنطقي يعمل عقله قبل عواطفه خصوصاً على ما نشأ وترى عليه بأنه الصحيح المطلق، فيأتي أولاً على صورة السماء والكون في القرآن ويبين من ذلك أن هذه الصورة لا تختلف كثيراً عن صورة الكون في الأساطير السابقة للإسلام كالبابلية والسومرية واليهودية وغيرها، وقد وضحنا جميع هذه الأساطير في التلخيص الماضي لكتاب فراس السواح المعنون بمغامرة العقل الأولى، والوارد في الطبعة السابقة من هذه المجلة، وتستطيع الحصول على فكرة مفصلة عن هذه الصورة الكونية من خلال قرائتك لكتاب مغامرة العقل هذا. ولن تلاحظ بعد ذلك أي إختلاف بين جميع هذه القصص والقصة الخاصة بالقرآن، ومع ذلك فلا ضرورة للتفصيل هنا، ولكن إيصال فكرة للقارئ عن مقدار الضعف والعجز العلمي الوارد في القرآن، والذي تحدث عنه الكاتب في هذا الفصل وذكر أمثلة عديدة عليه، تثير الدهشة لمن يعرفها أول مرة. ثم يكمل بأمثلة لأخطاء وشبهات أخرى وقع فيها القرآن تثير التفكير عند المتأمل فيها، وتجبره على التوقف لمراجعة ما يحمله من فكر، وتبدأ الشكوك بالسيطرة عليه حتى يتوصل بنفسه بعد البحث المتعمق، للحقيقة المغايرة.

ثم يصف الكاتب المأزق الذي وقعا فيه القرآن والله، بتحديد إرادة الله كالسبب الوحيد في كل ما يحدث في الكون من كوارث ومآسي وعقابات لبني الإنسان، وكذلك ما يصيب الإنسان من خير وشر، فكل ذلك من عند الله، وقد تناسى القرآن بأن كل شيء يحدث في هذا الكون خاضع لأسباب علمية ومنطقية بدونها لن يحدث أبداً، ولا أثر لوجود إرادة الله في أي حدث مهما كان حجمه، فبتوفر الأسباب يحدث ما يحدث وبانقطاعها لا يحدث، بلا وجود لأي لمسة من لمسات الله في هذا العالم. فبالتالي من لم يغسل دماغه بالإيمان وينظر للأحداث بطريقة علمية موضوعية، سيرى تفاهة التهديدات التي يطلقها الله للإنسان إذا لم يخضع لأوامره ويجتنب نواهيه، (وهذا هو الفرق بين المؤمن وبين العالم) بل إن الله نفسه يستمر في تحقيق الإنسان والإنقاص من قيمته، في الوقت الذي لا يمكن أن تكون هذه أخلاق إله عاقل! وينهي الكاتب هذا القسم من هذا الفصل بالاستمرار في عرض مشكلة تفاوت جودة آيات القرآن، ففيها من الروائع وفيها من السقطات والعيوب.



تماشى مع الباحث، تمعن في طريقة تفكيره ورأيه في بعض آيات القرآن، وستندهش فعلاً من النتيجة، ستجد أن بعض آيات القرآن ما هي إلا لغو ولهو، هذر وثرثرة، لا فائدة منها ولا معنى، سوى إكمال سجع الكهان الذي بُني القرآن عليه واكتسب قيمته اللغوية به، ستجد أن كاتب القرآن أو قائله أو الله أو محمد أو بحيرا أو ابن نوفل أو أي كان لا يفعل شيء سوى التخبط والاهتمام بالقافية والسجع والمبنى على حساب المقصود والمعنى، وستدرك تفاهة الكثير من هذه الآيات. ويحتفظ القارئ العزيز بحق الاستماع إلى ردود صناديد المدافعين عن القرآن وآرائهم فيما يدعيه الباحث، ولكن ومن المؤكد أنه سيرجع خائباً لما ناله من الثثرة واللفلفة المعتادة والطاغية على أساليبهم في تعاملهم مع قرآنهم العزيز. ثم يفرد الباحث جزءاً خاصاً من هذا الفصل للحديث عن سجع الكهان فيوضح معناه ويعطينا فكرة عنه، ويستعرض آراء المثرثرين والملفلفين (مفسي القرآن) في موضوع السجع في القرآن فمنهم من نفاه لعدم إقرانه بسجع الكهان، ومنهم من أثبته. وبعد ذلك يورد أمثلة من سجع الكهان والمتنبئين الذين ظهروا بعد موت المتنبي محمد، ويقارن بينها وبين سجع القرآن، منها ما يرقى إلى سجع القرآن ومنها ما لا يرقى، بل تافه كبعض توافه القرآن. وهو بذلك يقصد أن يوضح مدى تأثير السجع على المتلقي، فكل متنبي يستخدمه في كلامه لما له من تأثير بالغ يحشد المستمعين حوله وينشئ قاعدته الخاصة به، فهكذا فعل محمد وهكذا فعل مسيلمة الحنفي وهكذا فعل المختار بن أبي عبيد الثقفي وغيرهم الكثيرين بل وأهمهم المتنبي نفسه، وهذا الرجل يبلغ كلامه مستوى من البلاغة والفصاحة أعلى بكثير من قرآن محمد ومن منا لا يعرف المتنبي.

ثم يأتي الباحث على جزئه الرابع عشر من هذا الفصل ويتحدث فيه عن الإيمان بالغيب الذي حدده القرآن كشرط أساسي لاكتمال الإيمان والدين، ولكنه يتحدث عن أثره المدمر في المجتمعات ويثير غضب القارئ عندما يقارن بين دول تؤمن بالغيب وتبقى في مؤخرة قافلة الأمم كالدول العربية والإسلامية، وبين دول لا تؤمن بالغيب بل تتمسك بعالم الشهادة والواقع والمنطق وتفرض قوتها وسيطرتها وحكمها على الجميع كما تفعل إسرائيل.

هل تعلم أن الله المنزه عن كل النقائص وعن كل صفات البشر، يشتم ويسب؟ بل ويفكر بشكل بربري أحياناً؟ إذا أردت استيضاح ذلك فاقرأ الجزء الأخير من الفصل الرابع في هذا الكتاب.

وبعد ذلك ينتقل الكاتب إلى فصله الأخير من هذا الكتاب، ويتحدث في مقدمته عن الله، وهذه المقدمة مهمة جداً وتجب قراءتها لأنها تقرر الموقف النهائي للإنسان العاقل السوي من وجود الله أو عدم وجوده، ونشعر بغضب الكاتب كما شعرنا به في مواضيع سابقة من هذا الكتاب، عندما يورد كمية الجهود الضائعة والوقت الضائع على موضوع الله غير المهم ولا الضروري، فهو يرى أن الله ما هو إلا فكرة أنتجها الإنسان لخوفه من الفناء الأبدي والشرح في الكتاب. ثم يكمل حديثه عن "الأدلة" التي تثبت وجود الله، أو تلك التي تنفي وجوده وكلاهما سواء لا يغني ولا يسمن من جوع،



فهو كالكثيرين منا يحدد موقفه من وجود الله وعدمه باحتمالين متعادلين لا يميل أحدهما الكفة على حساب الآخر. ومن خلال حديثه هنا نستدل على مقدار الآلام التي يتحملها الإنسان في سبيل الإيمان بالله هذا.

جزءٌ قصير يبدأ الكاتب به فصله بعد الخاتمة، يتحدث فيه عن صفات الله التي تدل على تناقض في شخصيته وذاته ولا تثبت أي شيء، بل تثير الشكوك والتساؤلات. وتخرج به عن المثالية والكمال، ثم يلي ذلك بجزء آخر يكمل ما بدأه في هذا الجزء ويتحدث فيه عن الكيفية التي تساعد بها شخصية الشيطان على إظهار الله وإثبات وجوده، فلولا الشيطان لما عرفنا الله، وقالوا قديمًا الشيء يعرف بضده. بل ويحشد القرآن الكثير من الآيات التي تصبغ على الله نفس صفات الشيطان، فنحترق من منهما الشيطان ومن منهما الله، فكلاهما يقومون بنفس الأعمال الشريرة.

يعاني معظم البشر في حياتهم من الدنيا وظروفها ومشاكلها، ومع أن الله قد خلقهم وتعهدهم بحمايتهم ودعمهم وسخر لهم ما في البر والبحر والشمس والقمر كما يقول القرآن، وهذا من رحمته كما يدعي، إلا أن الإنسان لم يناله من ذلك شيء، ولم تمسسه رحمة الله أبدًا، فلا الله أطعم الجوعى، ولا شفى المرضى، ولا أنقذ المكروبين ولا قدم أي عمل لأي إنسان يساعده على مكابدة مشقات الحياة، وبعد كل هذا يدعي الله صفة الرحمة، ولهذا بعد أن يدرك المؤمنون زيف هذا الإدعاء فإنهم يستمرون بالدفاع عن دينهم وإيمانهم بكل جلد وقوة، يصبرون وينتظرون رحمة الله في الآخرة لا في الدنيا، والرد على ذلك نجده في هذا الجزء من الكتاب.

ولا يوضح الكاتب في هذا الجزء المعنون بالدعاء والاستجابة، أي فكرة جديدة، فهو يؤكد لنا أن لا أحد يستجيب الدعاء.. لا الله ولا غيره، ويستنكر أفعال المؤمنين الذين يحمدون الله على كل شيء حتى على المكروه الذي يصيبهم مع أن الله لا يلتفت إليهم أبدًا ولا يجيبهم ويتركهم في معركة الحياة لوحدهم بدون أدنى حركة منه تجاههم. ويكمل عبد النور بكلام يوجع القلب فيذكر المآسي التي تحل بالجميع من مجاعات ومصائب وأسر في السجون وظلم وقهر وقتل، ويتساءل عن دور الله وموقفه من كل هذا، فهو لا يقوم بشيء سوى المشاهدة بكل ما للكلمة الصمت من معنى. ويستدل بذلك على ما تحدث عنه سابقًا في مقدمة هذا الفصل.. وجود الله وعدم وجوده سيان.

ويوضح لنا الباحث وجهة نظره في موضوع الرزق وتقسيمه بين الناس ونصيب كل منهم، فقلة قليلة تملك معظم المال والباقيون هائمون يبحثون عن لقمة العيش لا يملكون سلطان على أي رزق، وينتقد ويثبت كذب الله وفساده في توزيعه للرزق، بل ويوضح مدى سادية الله القادر على كل شيء وعنده خزائن السماوات والأرض ومع ذلك لا يلتفت إلى عباده الذين يتلوون جوعًا ولا يجدون أدنى مقدار من لقمة العيش. وبذلك يستنتج الكاتب أن الرزق بيد الإنسان وحده فهو الذي يكسب ويكد ويجتهد من أجل تحصيل رزقه وقوته، وبهذا يُخرج الله من المعادلة ويضعه على الهامش فهو لا يلزم في شيء.



ويعطينا الكاتب فكرة سديدة وواضحة عن مدى قدرة الله على نصر المؤمنين به، فالله يتعهد دائماً بنصر المسلمين، ولكن من الواضح أنه منذ معركة بلاط الشهداء قد غير رأيه وأراد للمسلمين أن يعتنوا بأنفسهم. وبالتالي فإن الله لا يستطيع نصر قوم على قوم ولا فريق على فريق فالنصر والهزيمة تبعان لأسبابهما فإذا تحققت أسباب النصر تحقق النصر، وهذا بغض النظر عن مقدار الإيمان بالله، فالأخذ بالأسباب وحده كافى بأن يخرج الله من المعادلة مرة أخرى.

أما في الجزء التالي وبعد قراءة تلك لفقرة الأولى والتي تليها يتبادر إلى ذهنك ذلك السؤال السريع: إذا كان الأمر هكذا.. فلماذا سيحاسبنا الله على أعمالنا يوم القيامة؟!

بل ومما يثير السخرية والضحك أن الله في القرآن يقحم نفسه في كل تفصييلة وفي كل شاردة وواردة في حياة الإنسان مع أنه لا أثر له أبداً في أي شيء ولم يحدث أن تدخل أبداً في حياة أي منا. فكيف إذاً يفسر الله ذلك؟ ويستمر الله في إقحام نفسه في كل شيء، في أفعال الإنسان وفي ظواهر الطبيعة كالمطر والثمار. ثم يكمل الكاتب بكلام نستدل منه على غباء الله والصورة التي يملكها عن الكون فهي نفس الصورة البدائية التي امتلكها إنسان ما قبل التاريخ، ويستمر بالتمنن على الإنسان بما ”خلقه“ من أجله في هذا الكون وسخره له، وينكر جهد الإنسان في كل خير يحصل له، فهو من الله وحده، أما الشر الذي يصيبه فهو بما اكتسبت يده..

أي منطق هذا؟! ويكمل الجزء بذكر مظاهر أخرى يقحم الله نفسه فيها كالعادة.



وفي الجزء الثامن يستعرض الكاتب مظاهر استعلاء الله وهيمنته وفرض نفسه على الآخرين ولو بالقوة، فهو ديكتاتور لا يقبل النقاش ولا الجدل ولا رأي الآخر، وكل ما يهمه هو فرض قانونه ورأيه وحده فقط. ويعبر الكاتب عن هذه الأفعال بأنها من مظاهر القهر التي يمارسها الله على الإنسان، وقد اضطر الله ليكون كذلك في القرآن لأنه لم يستطع أن يأتي بمعجزة حقيقية يؤيد بها محمد، فعزم على فرض رأيه بالكلام فقط وبلا جدال، وقد اعتاد الله على ذلك من عهد الأمم السابقة وحتى عصر محمد. ويشبه الباحث صفة الله هذه بالديكتاتورية الشرقية التي لا تفهم إلا لغة القمع.



وفي الجزء التاسع لا توجد فكرة محددة واضحة يحاول الباحث إيصالها للقارئ، ولكن مجرد أفكار أخرى من الضروري للقارئ الإطلاع عليها، ومنها يستعرض فشل محمد في الإتيان بمعجزة حقيقية يسكت بها قومه الذين تحدوه بأن يأتيهم بما أتوا سلفه أقوامهم. ويكمل جزأه هذا بأفكار أخرى.

في هذا الجزء (الجزء العاشر) يبحث عباس عبد النور عن الله، فلا يجده أبداً، يبحث عنه في قبور الأولياء الصالحين، ويبحث عنه في أحلام الناس، ويبحث عنه في مغزل امرأة عجوز، فلا يجده، ولا يجد في بحثه سوى خيالات وحدث وعواطف، ولم يجد أبداً أي دليل واقعي فعلي على وجود الله، ويستنتج من ذلك أن الله إله بلا فاعلية، أو أن الله هو من خلق الإنسان وليس العكس. وبعد خيبة الأمل التي لا يجد الباحث غيرها في قصة بحثه عن الله، يستنتج الكاتب أن الله لو كان موجوداً فهو إله بلا فاعلية أبداً وهو قوة سلبية معطلة غير فاعلة أبداً. ويدعو الإنسان إلى الانطلاق في حياته الخاصة التي لا تتأثر بإله لا تأثير له، ادعى نيتشه فيما قبل أنه مات.

ويدعوك الباحث عزيزي القارئ في خاتمة كتابه إلى مواجهة الهراء الذي يخرج من فم المفسرين الثرثارين بسؤال واحد فقط..
ما هو الأساس؟ ومن ماذا انطلقت؟
وكيف اعتمدت أن تفسيرك للآية الفلانية بهذا الشكل هو الصحيح؟
لم تحتاج لتفسيرها أصلاً؟؟
وسيبهت الذي آمن!

أرشيف مدونة أرض الرمال

تحية لبن كريشان

<http://www.thelandofsands.blogspot.com>

الهوس الأسلامي بالعفه
عصفور موريشيوس
كيف نكافح العنصريه الإسلاميه؟
المرأه و الدين
فتوى الببغاء
السفاح والفتاة البريئه
طيز لطفي
وجوب تكسير الأصنام
الألحاد: حركة تحرير للشعوب
جراثومة الدين في كل مكان
هل هناك معنى للحياه بدون شاورما؟
الخوف..نبض الأصوليه الإسلاميه

تحدي الإسلام

كيف حررت الأسماء المستعارة الملحدّين العرب



Natalie Khazaal*

في شهر آذار من عام 2016 أغلق الفيسبوك عددًا كبيرًا من المجموعات والحسابات الشخصية التابعة للادينيين عرب، وقد تجاوز عدد أعضاء بعض تلك المجموعات المائة ألف، أغلبهم نشأوا كمسلمين، وتحولوا اليوم إلى مُتحدّين للدين (ملحدّين أو لا أدريين)، ليصبحوا أكثر فئة موصومة في المجتمع العربي.



Natalie Khazaal

اختار بعض الملحنين العرب كشفَ هويته باستخدام اسمه الحقيقي، ولكن أغلبهم لا يزالون يستخدمون أسماءً وهميةً للدلالة على وجودهم، مثل: (أنا ملحد)، أو ربما أسماءٌ تعكس معارضتهم لسلطة الدين المهيمنة على المجتمعات العربية، مثل اسم: (أبو لهب)، وقد أصبحت هذه الأسماء المستعارة شائعةً في الفضاء الرقمي، لأنَّ إعلان ترك الدين على الإنترنت يكاد يكون الفعل الوحيد الآمن الذي يمكن أن يقوم به متحدو الأديان العرب على الملأ، وذلك في ظل التهديدات بالقتل التي يتلقاها الملحدون في مجتمعاتهم العربية، ويبدو أنَّ ظهور متحدِّي الأديان في وسائل التواصل الاجتماعي كان بمثابة تمهيداً لظهورهم العلني بأسمائهم الحقيقية وبشحمهم ولحمهم أمام مجتمعهم فيما بعد، وذلك ما يروجه هم في المستقبل البعيد.

تتطلب إعادة تفعيل حسابات فيسبوك المغلقة إثباتاً للهوية الشخصية، وقد جاء هذا الإغلاق بعد الحرب التي شنتها شركات الشبكة العملاقة مثل غوغل وفيسبوك وتويتر على استخدام الأسماء المستعارة بين الأعوام 2011 و 2015،



عن طريق تضيق النطاق على أصحابها من المستخدمين، وقد أثارت سياسة فرض الأسماء القانونية انتقاداتٍ شديدةً بسبب تأثيرها السلبي على الأقليات، فعلى سبيل المثال، تم حظر امرأة أمريكية من أصلٍ أمريكيٍّ تحمل الاسم القانوني Robin Kills The Enemy (يمكن قراءتها عصفور أبي الحناء يقتل العدو) لانتهاكها شروط استخدام الفيسبوك، أيضاً عن طريق كشف المعارضين (مثلاً في مصر)، أو عن طريق فضح وإلحاق الضرر بضحايا العنف، أو التحرش «مثل الأفراد المثليين ومتحولي الجنس الذين يتعرضون للخطر والأذى إذا ظهرت بأسمائهم الحقيقية».⁽¹⁾

شملت هذه القضية في العالم العربي انتقاداً للسياسة التي تنتهجها وسائل التواصل الاجتماعي، إذ كانت البلاغات الزائفة المنسقة قادرةً على قمع المعارضين للأديان وإغلاق مجموعاتهم، لهذا اشتكى اللا دينيون العرب أصحاب الحسابات المغلقة من أن الفيسبوك انحاز إلى حملةٍ إسلاميةٍ تهدف إلى قمع الجماعات العربية اللا دينية، وقد أطلقوا حملات هاشتاغ مثل: #FACEBOOKvsFREESPEECH الفيسبوك ضد حرية التعبير، كما نشروا صوراً ساخرةً Memes يظهر فيها مؤسس الفيسبوك مارك زوكربيرج كعميلٍ للإرهاب الذي يقمع الحرية، كذلك فقد نُسب فضلٌ غيرٌ مُستحقٍ لوسائل الإعلام

1- Micah Luxen, "Facebook Challenges Legitimacy of Some Native Names," BBC News, March 3, 2015, <http://www.bbc.com/news/blogs-trending-31699618> (accessed August 5, 2016).

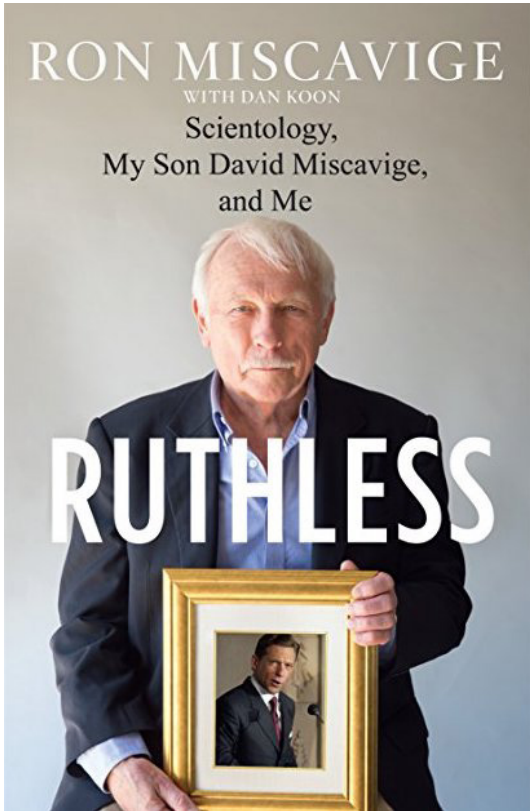


Natalie Khazaal

الرقمية بأنها السبب وراء الانتفاضات العربية المؤيدة للديمقراطية، وهذه المواجهة بين الملحنين العرب والفيديو تكشف مدى تعقيد تصرف الإعلام ودوره في دعم أو تقويض حرية التعبير والهوية العلنية.

سأتحري هنا عن التقاطع ما بين الهوية العامة (المعلنة على الملأ) والتقنيات الرقمية والسياسات العربية، وهذا سيفسر لنا قضية معارضة الدين ومحاولات قمعها، والسبب وراء اختياري قضية معارضة الدين هو ظهورها المتزايد وتشاركها بقواسم مشتركة مع النضال ضدّ الوصم والعنف، لقد ازداد عدد العرب الخارجين من الإسلام والمسيحية سرّاً أو علناً

وخاصةً بعد قيام ثورات عام 2011، وقد صدم استطلاع الرأي الدولي الذي أجرته مؤسسة وين/ غالوب WIN/Gallop عام 2012 المنطقة باكتشافه أنّ أكثر من مليون مواطن سعودي وصفوا أنفسهم بأنهم (ملحدون مقتنعون)، وهي تقارب نسبة الملحنين الذين عرّفوا عن أنفسهم بنفس العبارة في الولايات المتحدة.⁽²⁾



وأدّى هذا الاكتشاف المدوي إلى نوبة جنون إعلامي خاصةً على الفضائيات العربية التي وجدت أنّ تحليل الموضوع ومناقشته يزيد من نسب المشاهدة، فالضيوف يحتدّون، والمضيفون ورجال الدين والمتصلون يصرخون في وجه الملحنين، والمتحقّقون المتفوقون يخرجون من عزلتهم للذود عنهم، ثم تقوم المحطات التلفزيونية بتخصيص برامج تستكمل معالجة الموضوع استجابةً لطلب المشاهدين، في حين ازدهرت المنتديات ومحطّات اليوتيوب والمنشورات الدورية الرقمية وبنوك المعلومات والمبادرات المخصصة للجهر بالإلحاد مع تزايد أعداد الملحنين.

«ولا نتوقع أن يكفّ الاهتمام بظاهرة الإلحاد العربي بعد أن أصبحت علامةً على تغيّر مسار الجيل، بل وقد يزداد الاهتمام بها، لأنّ المسلمين غدوا الآن أقلّ تقبلاً لمحاولات تكفير المعارضين السياسيين، ونشطاء حقوق الإنسان، أو اتهامهم بالردّة عن الدين، والتي ت طال أحياناً حتى بعض المسلمين المتدينين الذين باتوا يواجهون نفس العواقب المترتبة على المرتدّين الحقيقيين»⁽³⁾.

2- وجد الاستطلاع كذلك أنّ 22% من العرب يشعرون بشكوكٍ تتعلق بالدين بنسبة 37% في لبنان مقارنةً بـ 16% فقط في أميركا اللاتينية.

3- James Mukulec, "Contesting Takfir: Islamists Movements and Normative Debates Surrounding Apostacy" (paper presented at the International Studies Association annual meeting, New York, USA, February 15-18, 2009: 14-8).



Natalie Khazaal

وتُعتبر ظاهرة الإلحاد مهمة جدًا لأن «مجموعةً صغيرةً من الملحدين قد تؤثر على المجتمع ككل»⁽⁴⁾، ومع ذلك لم يحظ هذا الأمر بدراساتٍ كافيةٍ أو بحثٍ وافي، ففي الولايات المتحدة في سبعينيات وثمانينات القرن الماضي، تزايد الاهتمام بموضوع الردّة المرتبطة بنشوء الحركات أو الطوائف الدينية الجديدة وما تبعها من موجة ردّةٍ سريعةٍ عنها، إلا أن الردّة الأقل إثارةً والأوسع انتشارًا بكثيرٍ والتي تكون عن الأديان الرئيسية، بالكاد تمّ بحثها، وهنا سأُنظر إلى الردّة باعتبارها وصمة عار stigma لأن كل المرتدين يواجهون مُعضلة الإفصاح عن ردّتهم، فإمّا أن يعيشوا علنًا كمرتدين ويواجهوا الوصمة والتمييز، أو أن يخفوا هوياتهم الموصومة ويتحمّلوا العواقب النفسية والاجتماعية.

يركّز هذا التحليل على طرق استخدام الأسماء لكامل فريق عمل مجلّة الملحدين العرب Arab Atheist Magazine (AAM)، وقد اختيرت المجلّة لأنها تُمثّل واجهةً مظلمةً تجمع تحتها مختلف نشاطات الملحدين العرب، مثل منتديات النقاش ومجموعات الفيس بوك وحسابات تويتر وقنوات يوتيوب وما إلى ذلك، وتتمثل الأطروحة الأساسية في هذا المقال بالقول بأن الملحدين العرب يستخدمون أسماءً مستعارةً ووسائل الإعلام بذكاءٍ شديد من أجل عرض آرائهم المتحدّية للأديان على الملأ، وهم يناضلون لوضع الإلحاد أمام الرأي العام لكسر حلقة الوصمة والوصم الذاتي والتمييز الذي ينشأ عن ذلك، ويساعد استخدامهم الذي للأسماء والوسائط الرقمية في فتح نقاشاتٍ حول الإلحاد في العالم العربي، وهذا ما يؤمّن لهم هويةً بديلةً إيجابية، ويكشف هذا الاستخدام أيضًا عن التحول الحاصل في دور الدين في المجتمعات العربية تمامًا كما يحدث بخصوص النضال العربي في مواجهة الأنظمة القمعية التي تستخدم العنف البدني.

الردّة كوصمة عار ومعضلة الإفصاح عنها

يخلق الوقوف في وجه الدين (في هذه الحالة ترك الإسلام) هويّةً مذمومةً من الممكن عدم الإفصاح عنها، مثلها مثل هويّات الأقليات الأخرى، كهويّة المثليين وهويات المصابين ببعض أنواع اضطرابات الدماغ (التي توصم بالجنون)، وبعض الأمراض الجسدية الأخرى (مثل داء كرون Crohn's disease)، أو الشعور بالدونية بسبب الطبقيّة في المجتمع، أو حتى الإصابة بالعقم⁽⁵⁾. وتُقدّم دراستنا هذه الهوية التي يكتسبها المسلم السابق بحالاتٍ أخرى تتعدى الإسلام وتتصل بها (وصمة عار)، وذلك بغية فهم تحدي الإسلام من حيث كونه جزءًا من ظاهرة (وصمة العار) في نطاقها الأوسع، قام الباحثان لينك وفيلان Link and Phelan بتعريف وصمة العار على أنها «توفر القدرة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي تسمح بتحديد الفروق بين الناس وخلق صورًا نمطيّة لهم وفصل الأفراد الذين يتم وسمهم إلى فئاتٍ

4-David Bromley, The Politics of Religious Apostasy: The Role of Apostates in the Transformation of Religious Movements (Westport, Conn: Praeger, 1998).

5- راجع 2009 [1963] (New York: Touchstone, [1963] 2009). (Erving Goffman, Stigma: Notes on the Management of Spoiled Identity) إن وصمة العار هي تراكيب اجتماعية، وما يوصم بالعار في مجتمعٍ ما، قد لا يوصم في مجتمعٍ آخر، حتى لو كان الوصم بالعار لأمرٍ أخرى موجودٍ في ذلك المجتمع. Belle Rose Ragins, "Disclosure Disconnects: Antecedents and Consequences of Disclosing Invisible Stigmas across" (Life Domains," The Academy of Management Review 33 [2008]: 196



Natalie Khazaal

محددة، إضافةً إلى إدانة هؤلاء الأفراد، ونبذهم واستثنائهم والتمييز ضدهم، وكل ذلك دونما أي تقييد».⁽⁶⁾

قام أول مقال نشرته مجلة الملحدين العرب، وهو بعنوان (الأخلاق في الإسلام)، بسرد ثلاث أسئلة نموذجية يسألها المسلم عادةً للملحد: (ما الذي يمنعك من ممارسة الجنس مع أمك وأختك؟)، (لماذا لا تسرق، طالما لا حسيب ولا رقيب؟)، (لماذا لا تقتل، طالما لا حساب ولا عذاب؟)، وتوضح هذه الأسئلة الحدود الأخلاقية التي تفرضها الثقافة السائدة المتدينة، والتي تُحيل الإنسان العربي غير المتدين إلى عنصرٍ سام، وفي المقابلات التي أجراها سايمون كوتي Simon Cotee في كتابه (المرتدون: حال المسلمين الذين يتركون الإسلام) The Apostates: When Muslims Leave Islam، نرى تأكيداً لهذه

النقطة، إذ يُصرِّح المسلمون السابقون الذين تمت مقابلتهم بأن الانحلال الأخلاقي المتمثل بالزنا والتمالة وضعف الشخصية تمثل التهم الشائعة التي يوجهها لهم أقاربهم وأصدقائهم المسلمون⁽⁷⁾.

وتؤدي هذه التفسيرات إلى «وقاية الإسلام من النقد من خلال:

1. إنكار وجود الملحد (بالقول: أنت لم تكن مسلماً حقيقياً أصلاً).
2. إنكار إمكانية قيام الإلحاد كمنهج ذي أسس واضحة المعالم.
3. القول بأن دوافع الإلحاد هي دوافع منحطة.
4. الطعن في أخلاق الملحد أو الملحدة».⁽⁸⁾

إن التراث الديني يفصل العرب إلى فئتين من خلال فرض تصوراتهن عن الانتماء والأخلاق، فالمتدين يستثني إحدى الفئتين ويعتبرها خياراً غير مقبول، وذلك بنبذ أعضائها واستبعادهم، والتمييز ضدهم، «وباختصار، فلا وجود للملحدين، وإن

وجدوا فليس لهم حقٌ بالوجود»⁽⁹⁾، ومن الشائع أن نجد الأديان الأخرى كذلك تزعم أن الأخلاق قد جاءت من عند الله، وأن غير المؤمنين عاجزون عن اتباع الأخلاق، وتُظهر الأبحاث التي تمت على مواقف الأميركيين أن اتباع الدين في تصور الأميركي يعني «أن يكون المرء أخلاقياً»⁽¹⁰⁾، إن دور الدين في استبعاد من لا ينتمون إلى نفس الطائفة الدينية هو في انحسار اليوم في أميركا، لكن هذا التسامح الديني الذي يسمح بالتعددية الدينية يشمل الجماعات المؤهلة المؤمنة

6- Bruce Link and Jo Phelan, "Conceptualizing Stigma," Annual Review of Sociology 27 (2001): 363, 367.

7- Cotee, The Apostates, 167.

8- Cotee, The Apostates, 168.

9- Cotee, The Apostates, 168.

10- Penny Edgell, Joseph Gerteis, and Douglas Hartmann, "Atheists as 'Other': Moral Boundaries and Cultural Membership in American Society," American Sociological Review 71 (2006): 211-34; Steve Farkas et al., For Goodness' Sake: Why So Many Want Religion to Play a Greater Role in American Society (New York: Public Agenda, 2001), 10-11.



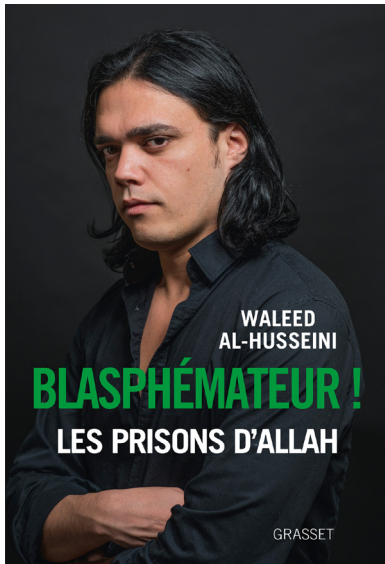
Natalie Khazaal

بوجود إلهٍ فقط، ويستثني غير المؤمنين من الأميركيين.⁽¹¹⁾



إن من يصرّح بهويةٍ تحمل وصمة عارٍ يدفع ثمنًا اجتماعيًا وعاطفيًا باهظًا، لكن الملحد العربي قد يكون عُرضةً لعواقبٍ قانونيةٍ أيضًا، ثمة غموض في تحديد عقوبة الردة في الشريعة، لذا نجد انعدام لعقوبة صريحة للردة في بعض الدول (حيث تتم الاستعاضة عن ذلك بقوانين ازدراء الأديان في عددٍ من الدول)، بينما تعتبر دولٌ أخرى أنّ حدّ الردة هو الموت، ومع أنّ تنفيذ الإعدام بالمرتد هو أمرٌ نادر الحدوث، إلا أنّ المرتد المجاهر (بما في ذلك من توجه إليه تهمة الردة) يواجه عواقب اجتماعية وخيمة، كالاضطهاد،

والسجن، والقتل أو التنكيل على يد الناس، والموت المدني «كفسخ الزواج بالإكراه والحرمان من الميراث وفقدان حضانة



الأطفال»⁽¹²⁾، والنبد والحرمان من التوظيف، ومن الأمثلة، الصحفي السعودي حمزة كاشغري، الذي تمّ سجنه بتهمة الردّة لعامين دون محاكمةٍ بسبب ثلاث تغريدات له على موقع تويتر، وقد انهارت ثلاثون ألف تغريدة تُشكك في هويته السعودية بسبب أنّ عائلته من أصول تركمانية، ودعت مجموعاتٌ على مواقع التواصل الاجتماعي إضافةً إلى رجال الدين إلى إعدامه، كما حَظَر عليه وزير الإعلام مزاوله مهنة الصحافة، بالمقابل قامت مجموعةٌ أقل عددًا بنشر التماسٍ لإطلاق سراحه يتشابه مع دعوة رابطة المسلمين البريطانيين

Association of British Muslims ومنظمات حقوقية دولية بإسقاط كل التهم بحقه، وفي النهاية تم الحكم على رائف بدوي بالسجن مدة عشر سنوات، إضافةً إلى ألف جلدة، وغرامة مالية قيمتها مائتان

حمزة كاشغري @Hmzmz
في يوم مولدك سأقول أنني أحببت الثائر فيك،
لطالما كان ملهماً لي، وأنني لم أحب هالات
القداسة، لن أصلي عليك ..
#Mawlid

حمزة كاشغري @Hmzmz
في يوم مولدك أجذك في وجهي أينما اتجهت،
سأقول أنني أحببت أشياء فيك، وكرهت أشياء
.. ولم أفهم الكثير من الأشياء الأخرى !
#Mawlid

حمزة كاشغري @Hmzmz
في يوم مولدك، لن أنحن لك، لن أقبل يدك،
سأصافحك مصافحة الند للند، وابتسم لك كما
تبتسم لي، و أتحدث معك كمصديق فحسب ..
ليس أكثر
#Mawlid

11- Edgell et al., "Atheists as 'Other,'" 214.

12- إن مفهوم الموت المدني ليس حكراً على الدول ذات الأغلبية العربية والمسلمة، فحتى اليهود المرتدين في ظل الإمبراطورية الروسية عانوا من الموت المدني (انظر 398-432 [2009]: Prooftext 29 (Don Seeman, "Apostasy, Grief, and Literary Practice in Habad Hasidism,"



Natalie Khazaal

تحدي الإسلام



وخمسون ألف دولار أميركي، وذلك بتهمة الردّة، وقد دَفَعَت تهديداتٍ من مجهولٍ بزوجة بدوي وأطفاله إلى الهجرة إلى كندا هربًا، هنالك أيضًا حالة المدوّن الفلسطيني وليد الحسيني، الذي تم اعتقاله في مقهىّ للإنترنت بتهمة الردّة وازدراء الأديان من خلال منشوراته على موقع الفيسبوك، حيث قام صاحب المقهى بالتبليغ عن الحسيني للسلطات الفلسطينية بعد أن اكتشف نشاطه بواسطة تطبيق للتجسس كان موجودًا على جهازه في المقهى، تعرض الحسيني للتعذيب أثناء سجنه، وأدانته مجتمعه، وتجاهلته منظمات حقوق الإنسان الفلسطينية، وتمكن في نهاية المطاف من الهرب إلى فرنسا،



حيث أصبح مناصرًا مفوهًا للإلحاد العربي هناك، أمّا مصر، فقد اشتهرت باستخدام قوانين الحسبة، والتي تهدف لحماية حقوق الله، وذلك باضطهاد المعارضين بتهمة الردّة (مثل الباحث القرآني الليبرالي نصر حامد أبو زيد، وأستاذ الزراعة فرج فودة، والطبيبة والكاتبة نوال السعداوي)، تم حرمان أبو زيد من الترقية إلى رتبة أستاذ، وتم تطليقه من زوجته بأمرٍ من المحكمة، واضطر

للخروج من بلده منفياً، أما فودة، فقد تم اغتياله رميًا بالرصاص على يد جماعة الإخوان المسلمين (وقد قام أحد مغتاليه لاحقًا على قناة العربية المملوكة من السعودية بالمفاخرة بفعلته)، كما وتم حظر كتاباته، وتوضّح هذه الأمثلة كيف أن أجهزة الدولة (المدنية والشرطية والقضائية) تقوم بقوةٍ كبيرةٍ بوصم الملحد العربي وتنميطة ونبذه واستبعاده والتمييز ضده، وذلك في إطار دعمٍ شعبيٍّ في العادة، وتزيد تلك المضايقات من الناس والدولة من شعور الملحد بعدم الأمان والتعاسة.

ومع أن غالبية الملحدين العرب لا يتعرضون للقتل أو للعنف، إلا أن تهديدات المساءلة القانونية والاجتماعية، والتمن العاطفي الباهظ تدفعهم مجتمعةً للصمت، لهذا السبب نجد أنهم يظلون جماعةً منغلقةً متخفيةً حتى في الشتات، حيث المجتمعات الغربية الديمقراطية التي تضمن حمايتهم من العقوبات القانونية والموت المدني، وتتمثل الأسباب الرئيسية لذلك بالشعور بالحرَج، والوصم الذاتي، والخوف من إلحاق وصمة العار بالأهل، أو خوفًا من أن ينبذهم الأهل (نصف الملحدين المسلمين في بريطانيا وكندا ممن قابلهم كوتي في كتابه متخفون، وفي أميركا تماثل ملاحظاتي ما وجده كوتي)، بناءً على هذه التبعات، فإن التصريح بالردّة من الإسلام يبدو باهظ الثمن أكثر من وصماتٍ أخرى يُخبئها أصحابها، بما فيها الردّة عن أديانٍ أخرى (فالردة عن المسيحية ظاهرةً عاديةً في الغرب، تتمثل عادةً بالانتقال من طائفةٍ مسيحيةٍ إلى أخرى مجاورة)، لذا، فمع أنّ البعض يرى في الردّة «ترگًا علينا للدين»⁽¹³⁾، تبقى الردّة بين العرب غالبًا فعلًا سريًا يعزل صاحبه بسبب المخاطر المحيطة بالجهر به.

13- Anh Nga Longva, "The Apostasy Law in Kuwait and the Liberal Predicament," Cultural Dynamics 14 (2002): 259.



Natalie Khazaal



واستناداً إلى الارتباط الموثق بين الجهر بهويةٍ موصومةٍ بالعار من جهة، والتمييز ضد صاحبها من جهة أخرى⁽¹⁴⁾، فإنّ هنالك افتراضٌ قويٌّ مفاده أنّ فوائد إخفاء هذه الهوية تتعدى مساوئها، أنظر مثلاً إلى سياسة (لا تسأل، ولا تخبر) Don't ask, don't tell، والتي تسمح للمثليين أن يخدموا في الجيش الأميركي فقط إن أخفوا مثليتهم، هذا يعني أنّ التخفي هو «تأقلمٌ مع بيئةٍ معادية»⁽¹⁵⁾ مما يسمح للملحين العرب من حماية أنفسهم من أخطار الإفصاح عن هويتهم اللادينية.

لكن التخفي لا يأتي دون ثمن، فمعظم العرب الذين يُخفون إلحاحهم لتجنب النبذ والتحيز يعانون من تأثيرات غايةً في السلبية، تشمل تقلصاً في الشعور بالانتماء والأصالة self-authenticity (وهي حاجةُ المرء بأن يُعرف على حقيقته)، وهذان شعوران تعتمد عليهما العديد من التفاعلات الاجتماعية⁽¹⁶⁾، وهنالك ثمنٌ آخر يدفعه الملحد العربي إلى الهجرة، علاوةً على ذلك، يؤدي التخفي إلى تولّد بعض الأفكار المؤذية فيما يُعرف بـ (الجحيم الشخصي)⁽¹⁷⁾ private hell تشمل مشاكل كالإكتئاب والقلق والانطواء عن المجتمع⁽¹⁸⁾، إضافةً إلى شعورٍ بالوحدة، والذنب والخداع وانقسامٍ في النفس، وانخفاضٍ في مستوى احترام المرء لذاته، لا سيما حين يكون المرء مقيداً بالعيش في بيئته الاجتماعية نفسها⁽¹⁹⁾.

14- Ragins, "Disclosure Disconnects."

15- John Pachankis, "The Psychological Implications of Concealing a Stigma: A Cognitive-Affective-Behavioral Model," Psychological Bulletin 133 (2007): 339.

16- Cottee, The Apostates; Anna-Kaisa Newheiser and Manuela Barreto, "Hidden costs of hiding stigma: Irony interpersonal consequences of concealing a stigmatized identity in social interactions," Journal of Experimental Social Psychology 52 (2014): 58-70.

17- L. Smart and D.M. Wegner, "The hidden costs of hidden stigma," in Social Psychology of Stigma, eds. T. Heatherton and R. Kleck (New York: Guilford Press, 2000): 220-42.

18- K.P. Beals, L.A. Peplau, and S.L. Gable, "Stigma management and well-being: The role of perceived social support, emotional processing, and suppression," Personality and Social Psychology Bulletin 35 (2009): 867-79; B. Major and R.H. Gramzow, "Abortion as stigma: Cognitive and emotional implications of concealment," Journal of Personality and Social Psychology 77 (1999): 735-45.

19- Newheiser and Barreto, "Hidden costs"; Alexandra Sedlovskaya et al., "Internalizing the Closet: Concealment Heightens the Cognitive Distinction Between Public and Private Selves," Journal of Personality and Social Psychology 104 (2013): 695-715; Pachankis, "The Psychological Implications"; D.E.S. Frable, C. Wortman, and J. Joseph, "Predicting self-esteem, well-being, and distress in a cohort of gay men: The importance of cultural stigma, personal visibility, community networks, and positive identity," Journal of Personality 65 (1997): 599-624; R. Granfield, "Making it by faking it: Working-class students in an elite academic environment," Journal of Contemporary Ethnography 20 (1991): 331-51.



Natalie Khazaal

لطالما أكد الباحثون على أنّ الجهر أفضل للفرد وبيئته في المحصلة، لكن هذا لا يعتمد على خيار بسيط بين البقاء متخفياً والمجاهرة⁽²⁰⁾، فهو يقتضي تخطيطاً متكرراً لاقتناص اللحظة والكيفية الملائمتين، إضافةً إلى اختيار الشخص الذي سيتم الإفصاح عن الحقيقة له⁽²¹⁾، والناس يميلون إلى الإفصاح عندما يرون بعض الإشارات الخارجية التي تدل على أن البيئة الاجتماعية ستكون متقبلة لذلك⁽²²⁾، وتُظهر الطفرة الأخيرة في ازدياد أعداد من يتكون الإسلام أنّ الثورات العربية قد أدّت إلى ضعفة حائط التعصب الذي يقف في وجه تحدي الإسلام، كما هو الحال في أنماطٍ أخرى من التعبير، فكيف يستغل الملحدون العرب هذه الفسحة التاريخية لكسر حلقة التخفي وعواقبها السيئة؟

إنّ كان من المستحيل أن توصم مجموعة ما دون وجود مجموعةٍ أخرى تسودها وتمارس سلطتها عليها، فإنّ التغيير سيستهدف جذور هذه السلطة، والمتمثلة بالمعتقدات الراسخة للمجموعة السائدة، أو الظروف التي تمنح هذه المعتقدات القوة لتكون سائدةً والتي تسمح بالسير وراء تلك المعتقدات⁽²³⁾، وفيما يلي سأحدث عن دور غياب الأسماء واستخدام الأسماء المستعارة في حل معضلة الإفصاح عن الإلحاد لدى العرب.

غائبو الأسماء لا زالوا حاضرين

كثيراً ما تكون الكتابة سبباً لاتهام العربي، بل ومحاكمته أحياناً بتهمة الردّة أو الإلحاد أو الازدراء، وتشمل تلك الكتابة الشعر، والقصة والتدوين والتغريد على موقع تويتر وحتى كتابة المقالات البحثية، وهي ظاهرةٌ أسمىها «الردّة النصيّة» textual apostasy، لذا، فالربط بين نصٍ واسم كاتبه العربي إذا ورد الاسم في هوامشه هو أمرٌ بالغ الخطورة، وكنيجةً لذلك، مع أن بعض العرب قد ألدوا على الملأ باستخدام أسمائهم الحقيقية وتحولوا إلى رموزٍ للحركة، نجد أن عموم الملحدون يلجؤون إلى استخدام أسماءٍ مستعارة.

في قرونٍ خلت كان غياب الأسماء أو استخدام الأسماء المستعارة هو النمط السائد الذي يُنشر من خلاله الكتاب⁽²⁴⁾، حيث

20- Paul Willis, "Laboring in Silence: Young Lesbian, Gay, Bisexual, and Queer-Identifying Workers' Negotiations of the Workplace Closet in Australian Organizations," Youth and Society 43 (2011): 957-81.

21- Goffman, Stigma.

22- Eden King et al., "Predictors of Identity Management: An Exploratory Experience-Sampling Study of Lesbian, Gay, and Bisexual Workers," Journal of Management XX (2014): 1-27.

23- Link and Phelan "Conceptualizing Stigma," 381.

24- استناداً إلى جيمس ريفن James Raven، فإن 80% من الروايات المنشورة في إنجلترا بين الأعوام 1750 و1830 تم نشرها منسوبةً لمجهولين.

James Raven, "The Anonymous Novel in Britain and Ireland, 1750-1830," in The Faces of Anonymity, ed. Robert Griffin)

.[[New York: Palgrave Macmillan, 2003], 141-66



Natalie Khazaal

كان يتم اللجوء إلى ذلك للتغلب على التحيز ضد طبقة الكاتب أو جنسه، أو خوفاً من الانكشاف على الملأ أو الاضطهاد، وطمعاً في قبول أكبر للمحتوى المكتوب⁽²⁵⁾، كما نجد أن بعض الكتاب قد أخفوا أسماءهم بهدف الإبقاء على مصادر رزقهم (فمثلاً في ظل نظام فرانكو Franco الفاشي في إسبانيا كان من المسموح للكتاب المعارضين أن ينشروا كتاباتهم ليعتاشوا من ورائها بشرط عدم ارتباطها علناً بأسمائهم)⁽²⁶⁾، وعلاوة على ما يوفره ذلك من حماية ومرتب اجتماعية ومنفعة اقتصادية، فإن كتاباً من أمثال فولتير Voltaire وكيركغور Kierkegaard استعملوا أسماء مستعارة «كأدوات لبحث وعي ذاتي سقراطي ويقظة تفسيرية»⁽²⁷⁾ أما اليوم، فغياب الأسماء واستعمال الأسماء المستعارة باتت الاستثناء بعد أن كانت القاعدة، مما يلفت الانتباه لمستخدمها، والسبب المباشر لاستخدام الأسماء المستعارة بين الملحنين العرب هو حماية أنفسهم، لكنني سأبين بعد قليل أن اختياراتهم لأسمائهم المستعارة تكشف عن أمور أخرى، لأنها أداة لبحث «الوعي الذاتي السقراطي» في نفس الملحن العربي، ولحث «يقظة تفسيرية» في نفوس جمهور قرائه.

وقد أشيع عن كتاب فترة ازدهار استعمال الأسماء المستعارة أنهم هزموا الموت بأقلامهم، أما كتاب اليوم الذين ينتجون في إطار نظام حقوق الطبع فليسوا محظوظين مثلهم، ذلك أن الطابع التجاري لعملية التأليف يسمح لهم بامتلاك أعمالهم بأسمائهم الحقيقية، لكن تعدد التفسيرات لتلك الأعمال من قبل جمهور قراء فاعلٍ يُحيل الكاتب إلى ميتٍ بالمعنى الرمزي، وبعبارة أخرى، فإن الجمهور لم يعد يرى أن «رسالة» الكاتب الأصلية هي القراءة الوحيدة الممكنة للنص⁽²⁸⁾، إذ يتم تحرير النص والقراءة من المعنى المنزل الذي يفرضه كاتبٌ كالإله، عليمٌ بكل شيء.

وحتى لو لم نعد نرى الكتاب كآلهة وإنما كهياكل أو أبنية (أي كفكرة مجردة يبنينا القارئ في عقله)، فإن مفهوم الكاتب لا زال ينعم بسطوة لا يستهان بها⁽²⁹⁾، ويكمن بعض من هذه السطوة في الربط ما بين الكاتب واسمه⁽³⁰⁾، فكتاب نص ما ليس هو نفس الشخص الذي قام بكتابته تاريخياً، وإنما يصبح شخصية خيالية، وبسبب هذا التمييز، فإن اسم الكاتب يعرفه باعتباره شخصية خيالية ذات صفات معينة، وهذا يسمح للكاتب بتعدي محددات اجتماعية لربما كان شخص الكاتب التاريخي يخشى تعديها، تكمن هذه الوظائف في أساس عملية الكتابة، والتي يمكن أن نفهمها على أنها عملية يحول الكاتب نفسه فيها إلى شخصية عامة على الملأ، ويخلق من خلالها هويته⁽³¹⁾، لربما قد مات الكاتب الإله، لكن

25- Griffin, The Faces of Anonymity, 7.

26- Maria del Carmen Camus Camus, "Pseudonyms, Pseudotranslation and Self-Censorship in the Narrative of the West during the Franco Dictatorship," in Translation and censorship in different times and landscapes, eds. Teresa Seruya and Maria Lin Moniz (New Castle: Cambridge Scholars Publishing, 2009): 149.

27- Edward Mooney, "What Is 'an Existential Contribution'?", Topos 1 (2014): 9.

28- Roland Barthes, "The Death of the Author," Image-Music-Text (New York: Hill and Wang, 1977): 147; Michel Foucault, Aesthetics, Methods, and Epistemology, ed. James Faubion (New York: The New York Press, 1998) vol. 2: 206.

29- Antonio Calgagno, "Foucault and Derrida: The Question of Empowering and Disempowering the Author," Human Studies 32 (2009): 38.

30- Foucault, Aesthetics, Methods, and Epistemology, 209-12.

31- Calgagno, "Foucault and Derrida," 42.



Natalie Khazaal

العمومية على الملأ التي تنشأ من جراء وظائف الكاتب المرتبطة باسم الكاتب لا زالت حيةً ترزق.

إن استخدام الملحدّين العرب لأسماءٍ مستعارةٍ بشكلٍ استراتيجيٍّ يعكس هذه الوظائف باعتبارها فعلاً رمزيّاً يُعبّر عن تصرفٍ ونيةٍ سياسيين يهدف لتحدي الدين، موجهاً ضد فكرة الكاتب الإله والإله الكاتب، لذا، وعلى عكس حالاتٍ أخرى، لو استبدلنا صفة (الموت) المنسوبة للكاتب في حالة الملحدّين العرب بمفاهيم ك (الكتابة) أو (النص)، فإننا سنفوّت حقيقة أن الملحدّين العرب يُجسّدون نمطاً من الكُتّاب الذين يمثلون تمرداً سياسياً يعترض على موته الرمزي (المدني)، وعجزه عن ربط هويته المتمردة على الدين باسمه الحقيقي وشخصه، وعندما تأتي المسألة للملحد العربي ذي النشاط العلني، فإن وجود الكاتب يتعزز عندما يتم التفاخر بغيابه، وفيما يلي سألين الكيفية التي يستعمل الملحدون العرب فيها الأسماء المستعارة لجلب الانتباه لقضية الربط المكسور بين الهوية والاسم والجسد ولخلق هويةٍ إيجابيةٍ للملحد وهي أمورٌ تستهدف جذور (وصم العار).

كُتّابُ بأسماء فكاھية وأصحابها الفخورون في مجلة الملحدّين العرب

يذكرنا كوتي Cottee بأن الملحد العربي يهتم بخلق هويةٍ إيجابيةٍ علنيةٍ لأن المجتمعات المسلمة قد ولّدت سردياتٍ تصمّ من يترك الإسلام بالعار، «وتكمن أكبر التحديات التي تواجه المسلم السابق في مقاومة هذه السرديات المهينة والرد عليها وتقديم تعريفاتٍ بديلةٍ للواقع، ترسمه بصورةٍ أكثر إيجابية»⁽³²⁾.

وتحدث إعادة التعريف الإيجابي في مجلة الملحدّين العرب على خلفية المعارضة المعتادة من المسلمين، نظراً لاستخدام المجلة لمنصةٍ متاحةٍ للعرب المؤمنين والملحدّين على حدٍ سواء، وفي ظل إعلامٍ يسيّره مؤمنون وبوجود مؤسساتٍ دينيةٍ تشيطن غير المؤمنين من العرب⁽³³⁾، هذا بالإضافة إلى خضوع تعريف المجلة لذاتها لقواعد الهوية الرقمية.

إن الحاجة لتلافي تبعات سياسة الفيسبوك في اختيار الأسماء إضافةً أو تأكيد الحسابات التي يتم إغلاقها اضطرّت بعض المشاركين في المجلة إلى استخدام أسماءٍ أسيئت تهجتها عن قصد (مثل Athiest) أو إلى تعدد شكل الاسم الواحد (مثل Nesat/Nesta)، أو بتر الاسم أو عكسه أو إضفاء تغييراتٍ عليه (مثل Serene Nina/Hasna Nina Serene/Ishtar)، وذلك بغية مواءمة الهوية التي يستخدمونها عند الكتابة في المجلة مع هوية حسابهم على الفيسبوك، وهم يتلافون الغفلية التامة (عدم ذكر الاسم anonymity) لأن ذلك سيجردهم من إنسانيتهم ويعزز من قوة نظريات المؤامرة التي تحاول الربط بينهم وبين قوى أجنبية خفية، في ظل هذه الأطر، كيف يستطيع المشاركون في مجلة الملحدّين العرب بناء أسمائهم لعكس صورةٍ إيجابيةٍ؟

32- Cottee, The Apostates, 168.

33- تم الحصول على المعلومات عن مجلة الملحدّين العرب عبر مراسلاتٍ خاصةٍ عبر الإيميل مع الكاتبة في الفترة ما بين حزيران وآب من عام 2016.



Natalie Khazaal



عبد العزيز محمد الباز



بسام البغدادي



وفاء سلطان

إن الثقافة العربية هي ثقافة أسماءٍ غنيةٍ وحيّةٍ وتُعتبر الأسماء من أهم مستودعات كنوزها، توجد خمسة عناصر في الاسم العربي تُظهر موقع الفرد من عائلته وارتباطاته القبلية كما تُخلق سلسلةً من الانتماءات الدينية⁽³⁴⁾، إذ كما يلاحظ وليام روف William Roff، فإنّ تبعات ذلك «أنك إن لم تملك اسمًا إسلاميًا جيدًا حسن التركيب وسهل فهمه، فأنت لست مسلمًا جيدًا»⁽³⁵⁾، وتبدأ السلسلة بالكنية ثم الاسم فالنسب فاللقب وينتهي بالنسبة⁽³⁶⁾، ومن الألقاب الشائعة المرتبطة بالتقوى لقب (عبد) متبوعًا بأحد أسماء الله الحسنى، وكذلك الحال بالأسماء التي تنتهي بـ(الدين).

توجد فئة قليلة من المشاركين في المجلة ممن يستعملون أسماءهم الحقيقية، كبسام البغدادي، وبن باز (عبد العزيز محمد الباز)، ووفاء سلطان وأحمد حرقان⁽³⁷⁾، أما بقية الأسماء فهي ألقابٌ مستعارة، وعلى نقیض الألقاب التي يُسمّى بها المرء، فإن الألقاب التي يستخدمها كُتّاب المجلة يشتقها صاحبها، وبذلك يعالج أكبر عقبة تواجه القبول الشعبي للملحين في المجتمع، وهي وجود عاملٍ خارجي يتحكم بتعريفهم لهويتهم، وتخط ألقابهم بهذا دربًا نحو حضورٍ علنيٍّ وتقدّم حلاً لمعضلة الإفصاح، واستنادًا إلى أندريا بريغنتي Andrea Brighenti، فإن «الحضور العلني يحدث عندما تتقاطع القيمة الجمالية بالسياسة»⁽³⁸⁾، وتقدّم الألقاب في مجلة الملحين العرب ثلاثة أطوارٍ جماليةٍ aesthetic من أنماط خلق هويةٍ بديلة :

1. الطور المعترز بالإلحاد.
2. الطور الفكاهي المشكك في السلطة.
3. الطور الساخر الذي يتحدى الدين.

34- Roff, "Onomastics and Taxonomies," 390.

35- William Roff, "Onomastics and Taxonomies if Belonging in the Malay Muslim World," Journal of Islamic Studies 18 (2007): 387.

36- Fedwa Malti-Douglas and Genevieve Fourcade, The Treatment by Computer of Medieval Arabic Biographical Data: An Introduction and Guide to the Onomasticon Arabicum (Bloomington: Indiana UP, [1976] 1994).

37- يقول ابن باز في مقابلةٍ أجريت معه أنه اختار استعمال اسمه الحقيقي لتشجيع غيره من العرب اللادينيين على الحذو حذوه. وقد تم اتهامه بنشر الإلحاد، والحكم عليه بالسجن مع الأشغال الشاقة، ثم الترحيل من الكويت.

An Atheist in Kuwait: Interview with Ben Baz Aziz," TheHumanist.com, April 24, 2014, <http://thehumanist.com/features/> (interviews/an-atheist-in-kuwait-interview-with-benbaz-aziz-part-1 (accessed August 5, 2016

38- Andrea Brighenti, "Visibility: A Category for the Social Sciences," Current Sociology 55 (2007): 323-42.



Natalie Khazaal

الاعتزاز

تلعب الكُنَى دور «رموز التعريف الإيجابي»⁽³⁹⁾ فهي تؤسّس لجوٍ غير رسميٍ مرحّب، وتدلّ على ترابطٍ داخل المجموعة⁽⁴⁰⁾ كذلك تعكس الألقاب العربية قيمًا ثقافيةً تمثّل صفات الأفراد، أمّا الاسم والكنية والنسب فتوفّر معلوماتٍ عن أصل الفرد ونسبه⁽⁴¹⁾، وكأداةٍ في إعادة التعريف الإيجابي، تتحدى ألقاب المشاركين الأعراف السائدة التي تُعتبر الملحدّين لا أخلاقيين ولا تراهم أشخاصًا، وتستبدل هذه الألقاب العار بالفخر، والإقصاء بالظهور، والعزلة بحس الجماعة، والخصوصية بالعلنية، والعجز الاجتماعي بالتمكين.

وتقوم المجموعة الرئيسية من ألقاب أعضاء المجلة بتحويل فعل الكفر الذي يراه المجتمع مشينًا إلى إعلانٍ للاعتزاز، ومن تلك الألقاب ما يمثل وسام شرف، مثل (الملحد العربي)⁽⁴²⁾ Metis LM Apostate، و(لاديني بالفطرة)، وتعبّر ألقاب أخرى عن جماعةٍ أبيّةٍ تعتزّ بنفسها، مثل أسامة الورّاق، نسبةً للمفكر الشكوي الورّاق وأجيال من الشكّاكين والملحدّين الذين استعملوا اسمه ليحموا أسماءهم الحقيقية، أو عائلة Atheo الوهمية والتي شملت (غايا) Gaia (رئيسة التحرير لمدي سنوات)، وLeo وKhalilo Atheo، ثم هنالك مجموعةٌ أخرى تشير إلى الفلسفة والفكر، مثل (سقراط بن رشد) و(Socrates-Averoice تكريمًا لمفكرين عظماء من أزمانٍ خلت، وغيره مثل Questions Questions، و(العقل المنطق)، و(منيرفا إلهة الحكمة) وهي ألقابٌ تُفاخر بالتفكير العقلاني، والميل للشك والحكمة، وتضع هذه المجموعة مشاركي المجلة ضمن إطار مبادئ علميةٍ كالتشكيك، وقابلية النقص والتفكير النقدي، وتصل هذه الألقاب الإلحاد العربي بالنضال العالمي الذي يخوضه المفكرون الأحرار في مواجهة محاولات تقويض دعائم المكانة التعليمية التي تشغلها نظريات علميةٍ محوريةٍ كالتطور، بالمثل، فإن أكثر الأسماء المستخدمة شيوعًا في منتدى شبكة الملحدّين العرب المرافق للمجلة هي تلك الأسماء التي تُعلن الإلحاد، وهي تعكس نفس حس الاعتزاز والعناصر الفكرية الموجودة في المجلة، فنجد ألقابًا مثل (أنا ملحد)، (تارك للدين)، (مفكر)، (المنهج التجريبي العلمي)،

(Galileo)، (Einstein8) و (Darwin) ... إلخ.



سلمان رشدي

ولعل سلمان رشدي الكاتب البريطاني من أصلٍ هندي، مؤلف رواية (آيات شيطانية) هو أشهر الذين خلقوا هويّةً إيجابيةً لادينية تتمحور حول التفكير العقلاني، وهي أمورٌ نراها بجلاءٍ في مجلة الملحدّين العرب، كان والد رشدي مُشككًا، وقد هجر اسم العائلة الأصلي دهلوي Dehlavi

39- John McDowell, "Towards a Semiotics of Nicknaming: The Kamsa Example," Journal of American Folklore 94 (1981): 15.

40- Vivian de Klerk, "Nicknaming across Cultures: Borrowing and Other Linguistic Tricks," Nomina Africana 12 (1998):

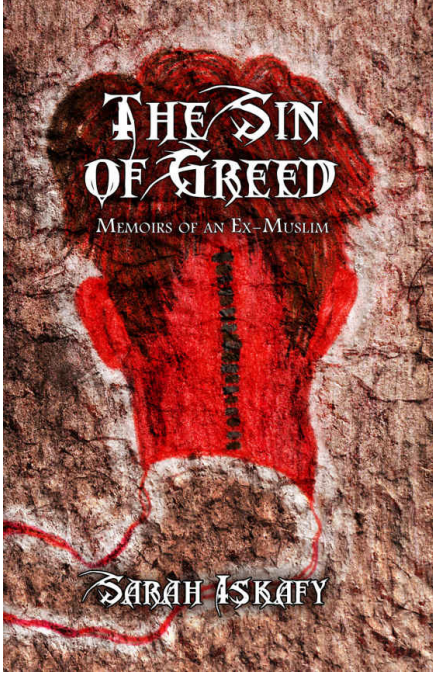
1-17.

41- Roff, "Onomastics and Taxonomies," 390.

42- تظهر بعض الألقاب مكتوبةً بالأحرف اللاتينية، واستخدام الأحرف الكبيرة فيها غير متناسق.



Natalie Khazaal



واختار باعتزاز اسم رشدي (نسبة لابن رشد) نظراً لإعجابه بذلك المفكر العقلاني، وقد استغرقت رشدي سنواتٍ طويلةً حتى أدرك فحوى لقبه، حيث أدت الفتوى التي صدرت بحقه بتركيز انتباهه على ذلك، فقال في مذكراته: «لقد دخلت المعركة وأنا أحمل الاسم الصحيح»⁽⁴³⁾.

نجد تحويل العار إلى اعتزاز أيضاً لدى الكاتبة المصرية الأميركية والمسلمة السابقة سارة اسكافي Sarah Iskafi التي تكتب مذكرات فترة نضوجها تحت اسم مستعار⁽⁴⁴⁾، عندما أرادت موازنة اسمها المستعار من خلال تثبيته بتاريخ أسرتها، حيث أسقطت الأسرة اسمها الأخير (اسكافي)، خلال حقبة الرئيس السادات لأسباب سياسية، حين هرب شيخ عشيرة اسكافي إلى القاهرة وغير اسمه بعد أن التحق بجماعة الإخوان المسلمين، وقد أعادت سارة إحياء اسم اسكافي لأنه «يرمز للحقيقة بالنسبة لي.. أنا لا أشعر بالفخر بتاريخ ذلك الاسم، لكنه ليس

أمرًا يجب إخفاؤه، تمامًا مثل تاريخي الشخصي مع الإسلام وموقفي الحالي منه»⁽⁴⁵⁾، إنَّ الحضور العلني هو أمرٌ مرغوب لدرجة تجعل معه حتى اللحظات المخزية شيئًا تتم مصادرتة وإعادة تعريفه، وهنا يُطرح السؤال التالي: إن كان بمقدور المنظمات الإسلامية العنيفة أن تُعادي الأمة المصرية وتبقى مع ذلك جزءًا منها، فلم لا يستطيع الملحدون، وهم غير عنيفين، البقاء كجزءٍ من المجتمع رغم رفضهم للتبعية الدينية؟

الفكاهة (روح الدعابة)

تمثّل الفكاهة بتنويعاتها الطور الثاني الشائع من أطوار الألقاب المستخدمة في مجلة الملحدين العرب، وتشمل هذه التنويعات إضفاء طابع المرح، السخرية من الذات والسخرية عمومًا والتهكم، لقد اشتهر كيركغور بكتابات ماوراء-خيالية metafictional والتي كان ينشرها تحت شبكة معقدة من الأسماء المستعارة، حيث كان كثيرًا ما يلجأ إلى السخرية والتهكم، وبالنسبة له فإن السخرية (تمكن حياته الشخصية من اكتساب صحةٍ وحقيقة)⁽⁴⁶⁾، ومثلما كان حال كيركغور، نرى أن ألقاب كُتّاب المجلة التي تتبع الطور الفكاهي تحوّل الألقاب الخيالية إلى أداة ماوراء-خيالية. فبينما نرى أن الخيال يطلب من القارئ تعليق عدم تصديقه، فإن ماوراء الخيال يدفع بهم إلى ممارسة الشك، وهو شكٌ يولّد حسًا بأنّ الواقع والتاريخ هما أمورٌ مصنوعةٌ تعكس (عاملًا انسحب الله منه)، عاملًا لا يمكن إرساء أسسه «في الإلهي

43- Salman Rushdie, *Joseph Anton: A Memoir* (New York: Random House, 2012), 23.

44- Sarah Iskafi, *The Sin of Greed: Memoirs of an ex-Muslim* (True Beginnings Publishing, 2014).

45- إيميل أرسلته سارة اسكافي للكاتبة بتاريخ 2016/5/11.

46- SKS [Søren Kierkegaards Skrifter] 1 (Copenhagen: Gad, 1997), 356.



Natalie Khazaal

واليقين المطلق»⁽⁴⁷⁾.

يلقي هذا الطور (طور الفكاهة) من الألقاب الشك بالفرد والمجتمع وحتى في المجلة نفسها، إذ يستعير بعض مشاركي المجلة هويات من آخرين (مثلاً Van Gogh وأبو لهب)، من الواضح أن هذه السرقة الزائفة تتم دون توقع خداع القارئ، فتشويه شخصية المنتحل الذي يتم بتبني اسم مثل Van Gogh يؤدي إلى تمثيل أصدق للكاتب، تمثيل يذكر القراء بسبب عجز الكاتب عن إظهار هويته الحقيقية التي تقبع وراء هذا القناع المسروق، فلو تمكن الكاتب من توثيق ما يكتبون وإظهار تفردهم وأصالتهم، فإن سرقة الاسم تسخر من تحكمهم بالنص الذي يكتبونه، إنَّ تقمّص شخصية واضحة الاختلاف ينطوي كذلك على سخرية، فهو مثلها مثل ألقاب (على منتدى الشبكة) كالمهدي و نبي الإلحاد أو استخدام صور عامة أو صور مشاهير يستبدل أسماء الكتاب ووجوههم المفقودة.

ويكشف Cold Winter، وهو أحد مشاركي المجلة أمراً شخصياً وغير متوقع عن نفسه من خلال اختياره لهذا الاسم المستعار في سياق نشاط المجلة، وهو أن صاحب هذا اللقب يفضل طقس أميركا الشمالية البارد الذي يرجو الهجرة إليه، بعض الألقاب التي تحمل شيئاً من الفكاهة تشمل Dj-Kenzie Ym Cm و Mousa Eightyzzz (موسى ثمانون) أو Nesta FZ، وهي أسماء لربما أوحى بنمطها مغنو الراب Rap حيث نرى في أسمائهم عادة تكراراً للأحرف (مثل Snoop Dogg) واستعمالاً لأحرف شبيهة بفواتح الأسماء (مثل AZ, LL, Cool J, Ice T). وتتحدي ثقافة الراب أنماط العنصرية الخاصة بالمجتمع الأمريكي، فالمجلة تُشير إلى هذا التحدي وتبني على مشروعيتها، ويوضح هذان النمطان من اختيار الأسماء غموضاً نموذجياً يميز ما وراء الخيال، ويتجنب أحد النمطين نقد الدول الديمقراطية الغربية حتى فيما يتعلق بطقسها، والآخر ينتقد التمييز العنصري فيها، وهذا من مميزات المرح المدفوع بالرسالة السياسية الناقدة-الفكاهية للمجلة.

وثمة ألقاب على نمط أسماء أبطال الكوميكس superheroes مثل RoRo Evil-Girl والتي تحوي سخرية من الذات وتعظيماً للذات في آن معاً، فرغم تعظيمها لذاتها فإن اعتبارها كاتبة مطلعة في أمورٍ كنظرية الأوتار في الفيزياء أو علاقة الإلحاد بالقيم الإنسانية (وهي مواضيع تمت مناقشتها في المجلة) يحتاج من المرء قفزةً إيمانية، أما السخرية الذاتية التي يحملها اسم الكاتب (مش فاهم) فتخلق حواراً ما وراء خيالي بين تظاهر الكاتب بالغباء، وغيباً ساخراً للتواضع يأتي من تشكيك الكاتب بالعقائد الدينية، لذا فتشكيك المجلة لا يقتصر على التشكيك بالسلطة ويتعداه إلى تشكيك ساخر يشمل ما تقدمه المجلة نفسها.

وفي حين تستهدف هذه الألقاب (التي تستحث يقظة ذاتيةً سقراطيةً لدى جمهور القراء) الملحين، فإن الألقاب التي

47- Julio Jensen, "Kierkegaard and the Self-Conscious Literary Tradition: An Interpretation of the Ludic Aspects of Kierkegaard's Pseudonymous Authorship from a Literary-Historical Perspective," Kierkegaard Studies Yearbook 20 (2015): 171; Patricia Waugh, *Metafiction: The Theory and Practice of Self-Conscious Fiction* (London: Routledge, 1993), 7.



Natalie Khazaal

ترتبط بمخاوف من الوثنية وعبادة الأصنام وتتعلق بالشر وتكون موجهة لجمهور القراء المتدين هي مصممة لتوليد لحظة تفسيرية من خلال تذكير القارئ أن الآلهة القوية منذ القدم كان مصيرها أن يتم هجرها، وفي هذا السياق، فإن لقبًا مثل (هرمس مثلث العظمة) هو كناية عن طموح المجلة فيما يتعلق بمصير الأديان المعاصرة، وهي فكرة تمت معالجتها في العديد من المقالات، فيرى الكاتب أن على المجتمعات العربية أن تنظر إلى مواضيع كالصوم والمسيح ومفهوم الله من منظور تاريخي، والتأكيد على المقارنات التاريخية يهاجم الحدود التي تفصل (ما هو إلهي و يقيني) عن الغموض الذي



يخلقه التاريخ، ويعبر استخدام الإله هرمس الأسطوري تحديدًا بشكلٍ خلاقٍ عن إلهٍ يعبر الحدود ويؤدي إلى تعقيد التعريفات⁽⁴⁸⁾، كما أنه اختبارٌ لمعنى تآكل المكانة عبر التاريخ.

إن الألقاب الفكاهية في مجلة الملحنين العرب هي نصوصٌ خياليةٌ تكشف عن خياليتها، والحقيقة التي تقدمها السخرية والتهكم والسخرية من الذات للقارئ التحليلي وترسم السلطة على أنها هشة، تتأثر بالتراث وأنها في حالة تدفقٍ وتغيرٍ مستمرتين، لذا، فإن هذه الألقاب الفكاهية تهدف إلى تقويض دعائم سلطة الوحي والنصوص المقدسة وغيرها من أسس العقائد الإلهية مثل الحديث القائل «من بدل دينه فاقتلوه».

تحدي الدين

إضافة إلى تعريف المجلة لكتّابها كأشخاص مخفيين، فإن استخدام الأسماء يُصنّف نصوص المجلة كخطاب تحدي للدين، إن استخدام الألقاب لا يتوافق مع الورع الديني، إذ يقول القرآن ﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾⁽⁴⁹⁾ كذلك، يمتنع المسيحيون الأتقياء عن استخدام الألقاب كرموزٍ للتعبير عن الانفصال عن المجتمع⁽⁵⁰⁾، لذا، فعندما يستخدم

48- Lewis Hyde, Trickster Makes this World: Mischief, Myth and Art (Edinburgh: Canongate, 2008).

49- سورة الحجرات، آية 11.

50- Frank Manning, "Nicknames and number plates in the British West Indies" Journal of American Folklore 87 (1974): 130.



Natalie Khazaal

العرب ألقاباً ذات طابعٍ دينيٍّ فإنهم يختارون ألقاباً ذات ارتباطاتٍ إيجابية، مثل الخطيب، المجدوب، الشريعة،⁽⁵¹⁾ وذلك بالمقارنة بألقاب الكتاب في مجلة الملحددين العرب التي تحمل ارتباطاتٍ غير تقيّة، فهم يتحدثون أوليّة الدين في تكوين الهوية العربية، وتمثّل هذه الممارسات التي تنتهجها المجلة تعبيراً عن حرية الرأي (تنصلاً من قيمٍ تراثيةٍ وتحديٍّ لقوانين الازدراء الجائرة) وفعلًا في إطار الحركة السياسية-الاجتماعية للاعتراف بتعدد الهويات identity politics (مطالبةً باعترافٍ علنيٍّ بهوية الملحد).

ومع أن لقباً مثل (هرطقة الضمير) يمثل تعبيراً عن حرية الرأي، فإن لقباً مثل (أبو لهب) يشكل هويةً بعيدةً عن التقوى، ومع ذلك فإن كل الألقاب تخدم الغرضين بدرجاتٍ متفاوتة، لقد استحق عم النبي، أبو لهب، سورةً كاملةً من سور القرآن تدينه وتعتبره أكبر الخصوم السياسيين للإسلام والعدو الوحيد الذي تم لعنه بالاسم⁽⁵²⁾، وهو قاوم إسلاماً كان لا يزال غصاً ضعيفاً يناضل للحصول على الشرعية، وبتذكير القراء بأن الإسلام كان يوماً واحداً من ضمن العديد من الأنظمة التي تناضل بحثاً عن معنى لها، فإن هذا اللقب يتحدى السلطة الدينية ويؤكد على تاريخيتها historicity وبما أن العرب يستعملون الكُنى بهدف التبجيل، فإن اسم أبو لهب استدعى من مفسري القرآن محاولاتٍ لتسويغهِ، أمّا من حيث هو لقبٌ في المجلة، فاستعماله يفكك أسطورة أن خصوم الإسلام هم أناسٌ عديمو الأخلاق، إن بناء معانٍ جديدةٍ على رموزٍ مثل (أبو لهب) و(الورّاق) تظهر دراية المجلة بالتاريخ الإسلامي والتراث الديني الذي شكّل فهم هذا التاريخ وكذلك بتاريخ مقاومة الإسلام التقليدي، إن الشعور بالفخر الذي يتم من خلاله إيصال هذا المعنى الجديد يقلّص شيئاً من هيمنة التراث الديني التقليدي ويستبدله بتراثٍ بديلٍ من تحدي الدين.

وعدا عن إيجادها متنفساً للهوية اللادينية، فإن ألقاب الأعضاء المشاركين في المجلة تُنشر على أساسٍ جغرافيٍّ بدلاً من الأساس الديني، وتخلو تلك الألقاب من العناصر المألوفة في أسماء العرب والمسلمين والتي تحوي في طياتها معلوماتٍ عن نسب المؤلف، بعض الأسماء لا تعدو أن تكون تكراراً للاسم نفسه مثل Zaher Zaher أو Ensan Ensan، وتنعدم تقريباً الألقاب التي تتخذ شكل النسب أو الكُنى، أما الألقاب القليلة المكونة من كنيةٍ فتتخذ شكل تحدٍ لأعراف الاحترام لأنه من غير اللائق أن يسمي المرء نفسه بكنيته⁽⁵³⁾، لذا، فالألقاب التي تحوي نسباً في المجلة مثل (مكي) أو (نجفي) أو (دمشقية) Damascène تؤكد على انتماء جغرافيٍّ في مجتمعٍ عربيٍّ يحوي أعضاءً مؤمنين وآخرين غير مؤمنين، بدلاً من مجتمعٍ مكونٍ من المسلمين حصراً، لذا، فإن الألقاب التي تحوي النسب هي تحركٌ موجهٌ ضد اتهامات الخيانة.

تعكس ألقاب المشاركين في مجلة الملحددين العرب أسماءً قتاليةً *noms de guerre* بدلاً من أن تكون أسماءً مستعارة *noms de plume* لأنها قتالٌ ضدّ محو الهوية اللادينية من خلال تدوينها، إنّ الأسماء القتالية تحطّم الأساطير وتطبع الهوية

51- Richard Antoun, "On the Significance of Names in an Arab Village" Ethnology 7 (1968): 159.

52- سورة المسد.

53- Annemarie Schimmel, Islamic Names (Edinburgh: Edinburgh University Press, 1985), 4.

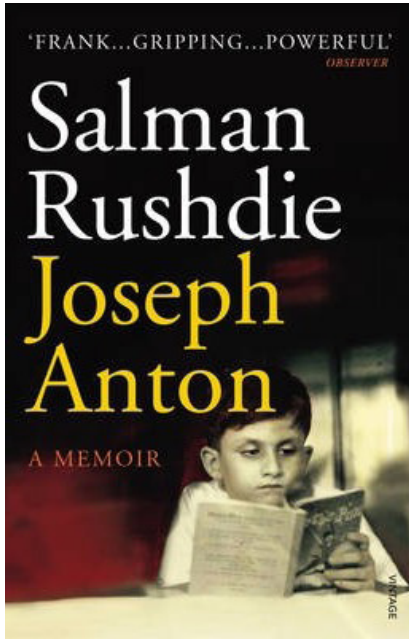


Natalie Khazaal

تحدي الإسلام



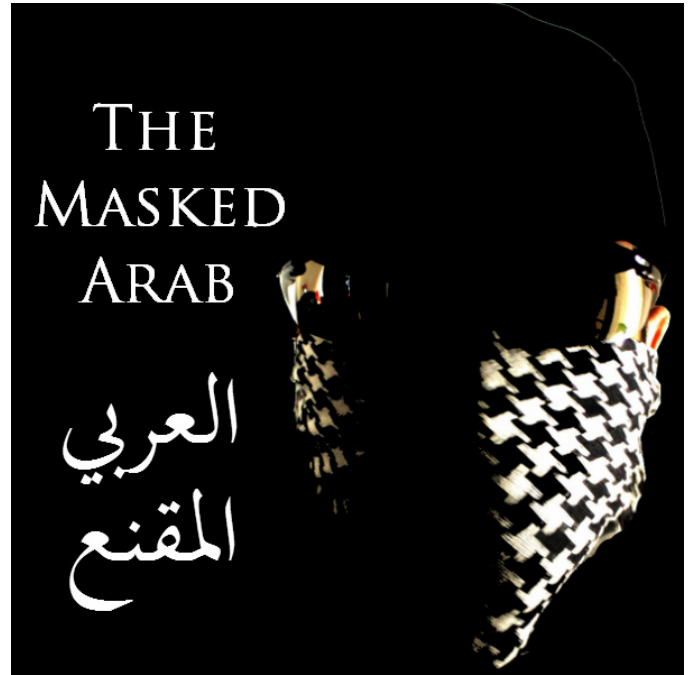
الموصومة بالعار، فمثلاً هنالك ألقابٌ كانت مستحيلاً في ظل استعمار زيمبابوي مثل Mangarai Tieone (ويعني بلُغ عنا وسنري ما سيحدث) أو Pururai Mabhunu (مزق شعب البوير Boers)، هذه الألقاب أصبحت شائعة خلال حرب العصابات لأنها بددت أسطورة أن القوة الاستعمارية لا تقهر⁽⁵⁴⁾، كذلك تفكك الألقاب المجلة أسطورة أن الهوية الدينية



هي الهوية الأساسية بين العرب وأنها الأساس الوحيد للأخلاق، فألقاب تحدي الدين تؤكد محتوى كتابات الملحنين من خلال إعادة صياغة الأسماء، نستطيع رؤية هذا النضال في وجه الإقصاء في كتاب مذكرات سلمان رشدي المعنون Joseph Anton فكان من غير الممكن لرشدي أن يتواجد علناً حين كان يتعرض للاضطهاد إلا باستخدام اسم مستعار كان (جوزف أنطون) وهو بذلك يلفت الانتباه لخفائه من خلال سرد مذكراته بصيغة الغائب، فرشدي يستعمل (هو) للإشارة لنفسه في نص مليء بمئات الأسماء رغم الارتباك الذي يتولد من ذلك الاستعمال عندما يرد اسمه مجاوراً لاسم مذكر آخر، هذه السخرية المتعمدة تبدو مفاجئة وغير متوقعة لدرجة أن بعض القراء أسأوا فهمها كسهو متعمد، أما البريطاني من أصل عراقي صاحب قناة اليوتيوب المسمى (العربي المقنع) The Masked Arab فهو يقاوم الإقصاء من خلال اسمه والصورة التي يستعملها على قناته، إذا ما قارناه برشدي، نجده مباشراً إلى درجة تصل

حد الفظاظعة عند حديثه عن الأسباب التي دفعته لحجب نصف وجهه بشماغ فلسطيني والإبقاء على النصف الآخر أسوداً أجوف.

لو كان من الممكن القتال باستعمال أدوات الكتابة الأدبية، فمجلة الملحنين العرب قد أنجزت هذا الهدف، فباستخدام ثلاثة أطوارٍ جمالية هي الاعتزاز، والفكاهة والتحدي للتلاعب بالأسماء قد تمكنت المجلة من التلاعب بالنظام والتحكم به، إذ تمنح الأسماء المستعارة في المجلة للملحنين العرب التأثير والحضور، ليس بغرض توفير حضورٍ مختلفٍ عن العادة، وإنما لتوفير الحضور بحد ذاته.



53- Annemarie Schimmel, Islamic Names (Edinburgh: Edinburgh University Press, 1985), 4.

54- Charles Pfukwa and Lawrie Barnes, "Negotiating identities in guerrilla war names in the Zimbabwean war of liberation," African Identities 8 (2010): 212-4.



Natalie Khazaal

سياسة الأسماء وحدود التكنولوجيا الرقمية

من حيث هي شكلٌ من أشكال النضال الرقمي، نجد أن سياسة الأسماء في مجلة الملحنين العرب تطرح سؤالاً حول دور التكنولوجيا الرقمية في المجتمع الحديث وعن الكيفية التي يجب معها فحص هذا الدور بشكلٍ نقدي، بدءاً من إمكانات استخدامها للتحرر وانتهاءً بإمكانات استخدامها للقمع.

لقد أظهرت هذه الدراسة إمكانات تحرر الملحن العربي التي توفرها وسائل التواصل الاجتماعي، لاسيما في ظل أنظمة سياسية قمعية تشوّه الجسد وتخفيه، لقد تمّ إنقاص نطاق مبدأ المثل أمام القضاء *habeas corpus* في سوريا عام 1963 وفي مصر عام 1981 وفي الجزائر عام 1992 وفي العراق عام 2004 وفي فلسطين عام 2007 وفي السودان عام 2008⁽⁵⁵⁾، ومنذ العام 2011 خلال الثورات العربية، تحول الجسد الأعزل الباحث عن الكرامة إلى أكثر وسائل التعبير شيوعاً، لا سيما التعبير الفني⁽⁵⁶⁾، خذ على سبيل المثال ثواراً من نمط محمد بوعزيزي، بائع الخضار الذي اندلعت الثورات من



أحمد حرقان وندى منصور

بعده، وعلياء المهدي، المدونة الملحنة والناشطة النسوية والنباتية التي نشرت صوراً لها وهي عارية ترتدي حذاءً أحمر، لقد انضمّ الملحنون العرب لهذا التمرد، ففي عام 2014 قام أحمد حرقان، أكثر الملحنين المصريين شهرة باستخدام اسمه وجسده لتحدي القمع الجسدي عندما ظهر على شاشات التلفزيون للدفاع عن تحديه للدين، وكرّد عليه حاول رعاؤه قتله هو وزوجته الحامل، ثم قامت شرطة القاهرة بضرب الطرفين، وعلى إثر الحادثة أجهضت زوجته حملها.

ونظراً للتهديد الجسدي الذي يتعرض له الملحن

كحرقان وغيره الكثير، فأنا أعتقد أن منشوراً حراً مجانياً كمجلة الملحنين العرب وفيديوهات اليوتيوب والمدونات والنشرات الصوتية podcasts والمنتديات هي من أنجع الأدوات في القتال ردّاً على وصم العار ومحو الأسماء والعنف الجسدي الآن، ويُفترض بها أن تسبق ظهور الملحنين بأنفسهم علناً في المجتمعات العربية، إنّ هذا النوع من المقاومة ممكن لأن التكنولوجيا الرقمية «تملك أثراً هداماً على التحكم بالناس»⁽⁵⁷⁾.

55- James Gelvin, The Arab Uprisings: What Everyone Needs to Know (Oxford: Oxford University Press, 2015).

56- Marwan Kraidy, The Naked Blogger of Cairo: Creative Insurgency in the Arab World (Cambridge, MA: Harvard University Press, 2016), 11.

57- Yves Gonzalez-Quijano, Arabités Numériques. Le Printemps du Web Arabe (Arles: Sindbad-Actes Sud, 2012), 166.



Natalie Khazaal

تشكل مجلة الملحنين العرب مع قرائها شبكةً عالميةً مكونةً من أشخاصٍ خفيين، يُؤلفون ويُنتجون ويوزعون ويقرؤون المنتج الرقمي، وهم يفعلون ذلك معزولين عن الاضطراد، وهذا المنتج يتحدى قبول الدين كأساسٍ للسلوك وبجراً أكبر من المنشورات المؤسسية لأنه محميٌّ من الضرورات التشغيلية للسوق، إذ أنّ من المستحيل مصادرتها، وأقصى ما يمكن فعله هو تشويش مؤقتٍ على وجوده، لذا، ترى الدراسة الحالية أن وسائل الاتصال الاجتماعي هي المكان الوحيد حاليًا الذي يمكن للملحن العربي العلني أن يخلق فيه هويةً آمنة، وتكمن القوة التحريرية للتكنولوجيا الرقمية للملحنين العرب بالسماح لهم بتعريف أنفسهم بصورةٍ إيجابيةٍ من خلال الأنماط الجمالية الثلاثة: الاعتزاز وروح الدعاية والتحدي الديني، رغم ذلك، فليس من الممكن للتمرد أن ينجح نجاحًا تامًا ضدّ نظامٍ مبنيٍّ على وجود تباينٍ هائلٍ في القوة⁽⁵⁸⁾، كذلك الذي كان في حال حرقان وزوجته من جهة، والتحالف بين الحشد الذي هاجمهما والشرطة من جهةٍ أخرى، أو الملحنين العرب من جهة، والتكنولوجيا الرقمية من جهةٍ أخرى.

في نهاية المطاف، تمت استعادة الكثير من الحسابات التي تم إغلاقها على الفيسبوك، لكن بالاستناد إلى أحداث التاريخ القريب، فلا توجد ضمانات تحمي من جولةٍ أخرى من الإغلاقات، إنّ طبيعة عمل التكنولوجيا الحديثة توفر قدرة مراقبةٍ غير مسبقةٍ للحكومات والشركات، وحصاد المعلومات العابرة (كواصفات البيانات metadata، وبقايا المعلومات الشخصية) على نطاقٍ واسعٍ وتجميعها في قواعد بياناتٍ هائلة الحجم قد يؤدي إلى استعمالها بطرقٍ لا يمكن توقعها مستقبلاً، كل هذا يضع المجتمعات الحديثة في بؤرةٍ عينيةٍ لا تغيب عنها غائبة⁽⁵⁹⁾، وفي حالة الملحنين العرب، فإن المعلومات التي تم جمعها من الملحنين الذين اضطروا للتعريف عن أنفسهم لإعادة فتح حساباتهم على الفيسبوك قد يتم استخدامها لملاحقتهم قضائياً، تماماً مثلما أدت سياسة فرض الاسم الحقيقي على الفيسبوك وتويتر إلى سجن وليد الحسيني وحمزة كاشغري، إضافةً إلى جريمة قتل الشاب اليمني الناقد للدين عمر باطويل. كذلك، فقد تورط الفيسبوك في مجريات لاديموقراطية تعلقت بانتخابات العام 2016، حين دفع تجمّع روسيّ مرتبطٌ بجهاز الاستخبارات الروسية للفيسبوك مقابل آلاف الدعايات الانتخابية التي تستهدف بدقةً ناخبين أميركيين يعيشون في دوائر انتخابية حيوية، واحتوت الدعايات أخباراً زائفةً عن المرشحة هيلاري كلينتون، مما أدى إلى التأثير على نتيجة الانتخابات الرئاسية.

إنّ وسائل التواصل الاجتماعي الكبيرة لا تقف كمتفرجٍ صامتٍ على التحيز، فقدرتها على التجسس والمراقبة تجعل منها أداةً قويةً في معاقبة فئاتٍ مستضعفةٍ لا تملك حلفاءً أقوياء أو أعداداً كبيرة، مما يعني أن المردود الاقتصادي من

58- Link and Phelan, "Conceptualizing Stigma," 378.

59- David Berry, *Critical Theory and the Digital* (London: Bloomsbury, 2014).

60- See for example Sophia Hyatt, "Facebook 'Blocks Accounts' of Palestinian Journalists," al-Jazeera, September 25, 2016, <http://www.aljazeera.com/news/2016/09/facebook-blocks-accounts-palestinian-journalists-160925095126952.html> (accessed January 3, 2017).



Natalie Khazaal

تحدي الإسلام



الإعلانات الموجهة لهم ليس مُجدياً مقارنةً بمجموعاتٍ أكبر وأكثر إداراً للمال⁽⁶⁰⁾، ثمة مشكلةٌ أخرى تتعلق بالتوعية بانعدام التوازن الإعلامي، إذ تم خلق العديد من الألقاب في المجلة بشكلٍ يستهدف القارئ الملحد والمؤمن على حد سواء، إنَّ تحدي المجلة للتقاليد الدينية يوَلد مقاومةً شديدةً من الجماهير المهيمنة، والتي ترى نمط التعبير الذي تقدمه المجلة عدائياً ومستفزاً⁽⁶¹⁾، وبالسماح للمجاهدين الرقميين بكبت حرية الملحدين العرب للتعبير من خلال حملات التبليغ الزائفة التي تتهم الملحدين زوراً بارتكاب مخالفاتٍ تخرق معايير مجتمع الفيسبوك Community Standards فإن الفيسبوك يرشّخ لحالة من عدم المساواة المعلوماتية، يتم من خلالها حرمان مجموعة كالمُلاحدين العرب من الوصول إلى المعلومات ومشاركتها بينما تُبقي الجهاديين ومعادي السامية وكارهي المثليين والمعتدين جنسياً على الأطفال أحراراً في ذلك، أنا أرى في هذا سبباً كافياً للمطالبة بتوسعة نطاق حيادية الإنترنت واعتبار الإنترنت خدمةً عامةً لا تميز بين أطياف مستخدميها بشكلٍ يتعدى الحاجة للمساواة المادية والتي تمثل خلاصة المعركة التاريخية في هذا المضمار والتي تم خوضها في الولايات المتحدة عام 2015.

هذا المقال هو تلخيصٌ لمقالٍ علميٍّ محكَّم نشرته نفس الكاتبة في مجلة Communication and Critical/Cultural Studies في العدد 3 من المجلد 14 لعام 2017، ص 271-287، وعنوانه: The cultural politics of religious defiance in Islam: how pseudonyms and media can destigmatize. يمكن الحصول على ذلك المقال كاملاً من الموقع الرسمي للمجلة النشرة على الإنترنت، أو باستخدام رابط المعرف الرقمي للمقال DOI: <http://dx.doi.org/10.1080/14791420.2017.1296170>

د. نتالي خزعل هي أستاذ مساعد في الدراسات الدولية والثقافة العربية في قسم الدراسات الدولية بجامعة Texas A&M الأمريكية. هي بصدد نشر كتاب بعنوان «الكاذب الجميل: سياسة التلفزيون واللغة والجندر في لبنان أثناء الحرب» Pretty Liar: Television, Language and Gender Politics in Wartime Lebanon. تتركز أبحاثها على شؤون الأقليات المضطهدة في العالم العربي وصراعها في مواجهة وصم العار في العصر الرقمي، وتحديداً تهدف إلى استكشاف دور الملحدين العرب في تحدي واقع القيم الدينية والمساهمة في تشكيل المجتمع ككل، إضافةً إلى التقاطعات القائمة بين الإلحاد وحركاتٍ حقوقيةٍ من نمط تلك المختصة بشؤون المثليين وحقوق الحيوان.

61- On resistance see Michael Warner, "Publics and Counterpublics," Quarterly Journal of Speech 88 (2002): 413-425.



مسلمش | muslimish
www.muslimish.com

من نحن؟

نحن مجموعه من مسلمين سابقين ومسلمين بدرجات متفاوتة من التدين.

ماذا نريد؟

نريد أن نجد الحقيقة، مهما كانت، و أن نحارب من أجل حقنا في اتباعها،

نريد أن نخلق مكاناً آمناً للناس ليتبادلوا فيه الأفكار التي تعلمنا ألا نتحدث عنها،

نريد أن نساند بعضنا ونساعد بعضنا على مواجهة أسئلة الأهل والمجتمع، وتكوين إجابات لها،

نريد أن نعطي اللادنيين (سواء ملحدين، ربوبيين أو غيرهم) في البلاد الإسلامية صوتاً لأنهم

سيقتلون إذا علت أصواتهم.



مجلة توثيقية علمية إحادية



شاركنا موضوعاتك وكتاباتك لتصل للقراء
هدفنا توثيق الكتابات والتوعية ونشر الفكر المتحضر
موضوعاتنا علمية ، دينية ، ثقافية

مجلة
الاحاديث
العربية

معاً نحو مستقبل منير



<http://arabatheistbroadcasting.com/aamagazine>



<https://www.aamagazine.blogspot.com>



<https://www.facebook.com/pages/AAMagazine/498136386890299>



<https://issuu.com/928738>

في حوار مع..

أ. طلعت ميشو

آراء الضيوف تعبر عن أفكارهم ولا تمثل موقف المجلة بالضرورة

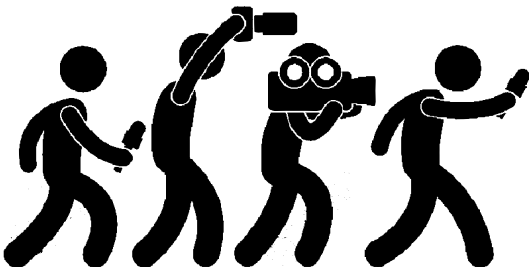


طلعت ميشو، تولد بغداد-العراق سنة 1946. خريج ثانوية الصناعة الألمانية؛ موظفٌ سابق ورئيس شعبة ميكانيك في معمل التاجي للغازات النفطية في بغداد. هاجر إلى أميركا سنة 1974. رجل أعمال متقاعد وتاجر. من جذور مسيحية كلدانية قبل أن يصبح "ملحد". كاتبٌ وناقِدٌ و مسرحي، أول من أنشأ فرقةً مسرحية نظامية في ولاية متشيغن حيث قدم العديد من مسرحياته الساخرة والتي كانت من تأليفه وإخراجه. كتب في جريدة (المجرشة) اللندنية المعارضة؛ وفي عدة جرائد ومجلات مهجرية متنوعة. كما كتب ونشر العديد من البحوث والمقالات في موقع الحوار المتمدن لعدة سنوات تحت اسم "الحكيم البابلي".

س1. الأسرة هي اللبنة الأولى في تكوين الشخصية، هل لك أن تصف لنا العائلة التي تربيت في كنفها وكيف كان تعاطي والديك مع أسئلتك وما هو الأثر الأبرز الذي تركته العائلة في شخصيتك؟

ج1. كانت عائلتي عراقية مسيحية كلدانية الجذور من بغداد، والدي كانت بنت مدينة لكنها أمية، والدي كان مثقفاً بحسب ظروف المكان والزمان يومذاك، وموظفاً حكومياً ومن الذين يقرأون بكثرة، ورغم أنه لم يكن من المؤمنين لكنه لم يعترف يوماً بأنه مُلحد! كُنّا ثلاث أخواتٍ وثلاثة أخوةٍ وترتيبهم كان الرابع بينهم، جميعنا تعلمنا نعمة القراءة من والدي. وبالنسبة لأسئلتنا الطفولية عن كل ما هو غامض، وخاصةً حول الدين والخلق والله والمقدس والأديان والمعجزات والخطأ والصواب والجنة والنار، فكانت أجوبة والدي لنا مُشَبَّعةً بالتفسيرات الدينية الخرافية وغير المنطقية، والتي تدل على محدودية فكرها بالنسبة للماورائيات، حيث كان ذلك ما تعلمته من مجتمعها الديني المتشدد المغلق، بينما والدي كان واضحاً جداً وصريحاً ونزيهاً في إيصال الجواب المُقنع والعلمي لنا. أما غالبية تأثير عائلتي عليّ فكان في تعليمي وأخوتي وأخواتي الصدق والنزاهة والشجاعة في قول الحق والدفاع عن أنفسنا، وعلى العكس من مقولة المسيح (إعطِ

خدك الأيمن لمن صفحك على خدك الأيسر)! حيث كان والدي يوصينا بشيئين في حالة تواجدنا خارج البيت: (لا تعتدِ على أحدٍ ولا تدع أحداً يعتدي عليك)، والحق إنني وأخوتي طبّقنا وبكل دقة ذلك المفهوم الذي كُنّا مُجبرين على الاقتداء به لحماية أنفسنا، ولا زلنا مؤمنين وملتزمين به لحد اليوم.



أرشيف مدونة أرض الرمال

تحية لـ بن كريشان

أ. طلعت ميشو



س2. ماذا كان دور المدرسة في حياتك، وكيف كنت تتعايش من خلال كونك مسيحيًا في مجتمع دولة إسلامية؟ وهل من ذكرى أو حادثة من أيام المدرسة ممكن أن تذكرها لنا؟

ج- يقول صديقي الخطاط والكاتب الراحل (محمد سعيد الصّكّار) في واحدةٍ من شذراته: (حبري أسود... فلا تطلبوا مني أن أرسم قوس قزح)، كذلك هي ذكرياتي عن المدرسة وكوني مسيحيًا في مجتمعٍ إسلامي متخلفٍ جدًّا، وربما لن يكفيني تأليف كتابٍ لتسجيل ذكرياتي الحزينة والسلبية عن نوع المعاملة التي كُنّا نلقاها أنا وإخوتي في المجتمع العراقي من خلال المدرسة والمحلة والشارع والعمل فيما بعد، فقط أقول وبكل صدقٍ أن كل تلك السلبيات أثّرت جدًّا على مسيرة حياتي الدراسية بحيث كنتُ دائمًا طالبًا لا يُحب المدرسة أو الدروس، وولدت لدي عدم الرغبة في الدخول للجامعة، لذا اكتفيتُ بشهادة الثانوية العامة.

هناك ذكرياتٌ سلبيةٌ مؤلمةٌ كثيرةٌ جدًّا سجلتُ بعضها ونشرتها منذ سنين في موقعي الخاص في موقع (الحوار المتمدن) وتحت اسم (الحكيم البابلي) وأدناه بعض عناوين تلك المقالات:

جذور العنف والفوضى وأثرها في اضطهاد مسيحيي العراق

جذور العنف والفوضى

الضاحك الباكي

مذكرات حزينة على هامش دفتر الوطن

يرمازيةٌ وجرادٌ ... ووطن

من داخل القمقم

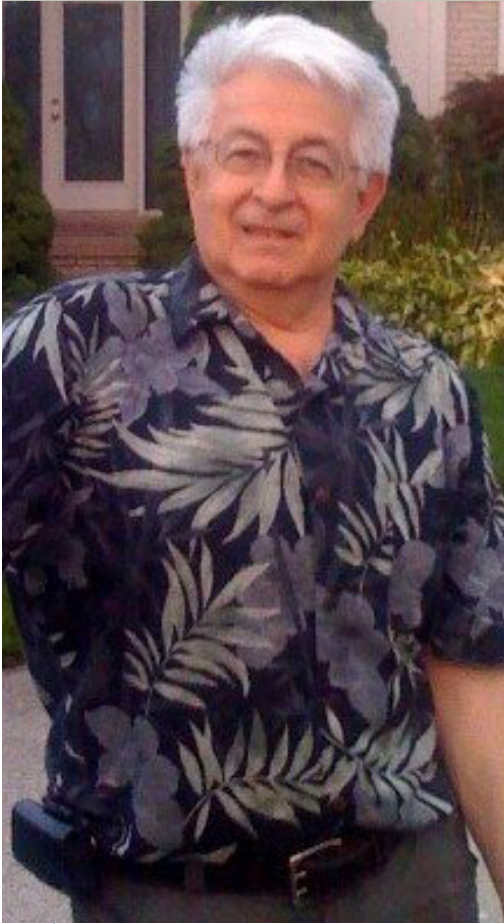
نذور ونهر

من داخل القمقم

عرائس النار.

أسباب هجرة مسيحيي العراق.

أ. طلعت ميشو



شخصياً أؤمن بحق الناس في الخطأ، فكلنا نخطئ، ولكن أخطاء شعوب ودول المسلخة لم يتم الاعتراف بها لحد اليوم من قبلهم، بل زادت عن حدها المألوف والمسموح به عالمياً وإنسانياً وأخلاقياً، لذا وجب وضع حدٍ لها بطريقةٍ أو بأخرى فقد طفح الكيل.

س3. هل كانت هناك نقطة تحولٍ جذريةٍ كبيرةٍ في مفاهيمك الفكرية والدينية أم أن الأمر كان تحولاً تدرجياً ترتيبياً هو ما أوصلك للمواقف الحياتية والفكرية التي تتبناها اليوم وتُدافع عنها؟

ج- كنت قد تعلمتُ من والدي وأخي وأختي الأكبر مني عادة القراءة منذ سن العاشرة، ولدي مقالٌ أيضاً عن ذلك بعنوان (البحث عن اللآلئ - قصتي مع الكتاب)، ومن خلال كل قراءاتي توصلتُ في عمرٍ مُبكرٍ جداً إلى أن كل ما يتعلق بالمقدس هو كذبةٌ أو نكتةٌ كبرى لا يتداولها أو يؤمن بها غير متواضعي الفكر.

وفي عمر العشرين قرأتُ قولين للسيد المسيح يقول في الأول:

«لا تظنوا إني جئتُ لأنقض الناموس والأنبياء، ما جئتُ لأنقض، بل لأكمل» متى 5: 17، ويقول في الثاني: «الحق أقول لكم... أن تزول السماء والأرض، لا يزول حرفٌ واحدٌ أو نقطةٌ واحدةٌ من الناموس حتى يكون الكل!» وفي كلا القولين نجد أن المسيح يؤكد إصراره على اعتماد التوراة، في حين أننا كمتنورين نعرف بأن التوراة كتابٌ أرضي مشوشٌ ومتناقضٌ ومسروقةٌ أغلب مواده من حضارة ما بين النهرين وبضعة حضاراتٍ أخرى كالمصرية والكنعانية والديانة الزرادشتية، وبالتالي يقول كل ذلك بأن المسيح لم يكن لا إلهاً ولا نبياً، بل ربما كان مُصلحاً اجتماعياً ادّعى النبوة في زمنٍ كان فيه المجتمع اليهودي يعج بالأنبياء المزيفين من كل نوعٍ وفجٍ عميقٍ! ولو كان نبياً وإلهاً حقاً كما ادّعى لعرف أن التوراة هو كتابٌ (ملوم) شارك في كتابته عشرات المدونين اليهود وفي حقبةٍ زمنيةٍ مُختلفةٍ تفصل بين أول مدونٍ وآخر مدونٍ ألفا سنة.

من هنا كان تحولي الأخير والنهائي وفي سنٍ مُبكرةٍ من صفة (بين بين) أو لا أدري إلى صفة الملحد المقتنع بالعلم والرافض للخرافة وضبابيات ومتناقضات الديانات الأرضية. هناك حكمةٌ رائعةٌ للكاتب وعالم الفيزياء (أسحق أسيموف) يقول فيها: (إن الكتب المقدسة هي أهم دافعٍ ومُسببٍ للإلحاد إذا تم قراءتها بشكلٍ دقيق).

أ. طلعت ميشو



س4. ما هو رأيك في الفروقات الرئيسية بين العالم الذي هجرته والعالم الذي هاجرت إليه من خلال كونك مهاجرًا منذ اثنين وأربعين عامًا في أميركا؟

ج- وهذا سؤال آخر يحتاج إلى تأليف كتاب كامل للإجابة عنه، ولكن بصورة موجزة فكل شيء تقريبًا يختلف هنا في أميركا عن ما كان الوضع عليه في المجتمع العراقي، وربما أهم الفروقات بالنسبة لي هي أنني هنا أشعر بكوني إنسانًا مواطنًا من الدرجة الأولى، ونادرًا جدًا ما صادف أن احتقني أحد بسبب جذوري أو قوميتي أو معتقدي أو كوني مُغتربًا، أما عن إلحادي فأقولها وبملاء فمي: لم يُنظر إليّ نظرةً دنيئةً أي أميركي عرف بأني مُلحد، ولكن الكثيرين من أبناء جاليتي العراقيين فعلوا ذلك! وذلك حقًا يثير سخريتي وليس غضبي، خاصةً حين أعلم فارق الثقافة بيني وبين غالبيتهم. وكما يقول المثل العراقي الشعبي المتهكم: «نحن رضينا بالشوم ... والشوم ما رضى بينا».

س5. هل تُجاهر بأفكارك وآرائك في مجتمع جاليتك حاليًا في أميركا وسط الأهل أو الأصدقاء والمقربين؟

ج- نعم أجاهر وأتعمد المُجاهرة، ولأسباب عديدة منها أنه لا شيء يدعوني للخجل من كوني مُلحدًا أو يدعوني للخوف من أحد، فأنا لست مجرمًا أو خارجًا على حدود الإنسانية، وبرأيي أنه إن خفنا فلا داعي لإقحام أنفسنا في السباحة عكس التيار أو نُغرد خارج السرب، وإن فعلنا وسبحنا وغنينا فعلينا ألا نخاف بل أن نتمتع بكوننا مُختلفين في نوعية عقولنا وفخورين بها، ثم ما الذي يجعلني لا أُجهر وأنا أرى الجهلة وأرباع المثقفين ومن لم يقرأ كتابًا في حياته يُجهرون ويفخرون بكونهم عبيدًا للخرافة والجهل والضبايات الدينية المضحكة!؟

كذلك وجب علينا الإجهار لنكون قدوةً للبعض الذي يخاف مجتمعه وعائلته ومن حوله، وكما يقول أحد الحكماء (الشجاعة مُعدية). وبرأيي أن إجهاري شخصيًا شجع الكثيرين حولي في الجرأة على الحوار كملحدين وكبدائيةٍ لمسيرتهم الخاصة... وهذا أضعف الإيمان.

س6. كيف تتعامل فكريًا مع أولادك وبناتك من خلال أسئلتهم حول الحياة والكون والله والمقدس، خاصةً أنهم وكغيرهم من أقرانهم يتلقون الكثير من الأفكار والتوجيهات (الخاصة) والمعلبة والتي يتم غرسها في عقول الناشئة - عن عمدٍ وسبقٍ إصرار- لتكون جزءًا من شخصيتهم ومفاهيمهم الحياتية الآن وفي المستقبل؟

ج- لم أحاول ولو لمرة واحدة أن أُلقي محاضراتي على مسامع بناتي أو أكون مؤثرًا في اتخاذهن لقراراتهن الحياتية والفكرية والدينية، لكنهن وبصورةٍ غير مباشرةٍ يسمعن نوعية أفكارٍ حين أقوم بمحاورة الناس المختلفين حولي، فيلتقطن كل ما هو معقول ومنطقي في حوارٍ مع الآخرين، وبنفس الوقت يُميزن أن من يُحاورني من الدينين لا يملك الحجة التي

أ. طلعت ميشو



أملكها، وخاصةً حين أستشهد بالعلوم في نقاشاتي مقابل الخرافة التي عند من يحاورني والتي لا تستطيع إقناع عقول الشبيبة التي يُثْلَنها بناتي، وهنا يبدأن بالتزام فكري وحفظه في عقولهن، وبعدها هُنَّ حرّاتٌ في الاختيار، فكما أنا لا أحب أن يقوم البعض في المجتمع بتجنيّد وتهيئة الأطفال دينيًّا، كذلك أنا لا يعجبني أن أقوم بنفس المحاولة مع بناتي.

أما حين يسألنني وبصورةٍ مباشرة، فانفتح لهن وبكل جوارحي وبصورةٍ مباشرةٍ وواضحةٍ مع تقديم الإثباتات الفكرية والعلمية لإسناد حديثي ومفاهيمي المطروحة أمامهن. ولو أردتُ اليوم أن أحدد مسار فكر بناتي بالنسبة للدين فأقول بأنهن لسن دينيات، ولا ملحداتٍ أيضًا، بل هُنَّ كغالبية الشبيبة الأميركية لا أدريين أكثر مما هم دينيين، وغالبية هؤلاء من الممكن جدًا أن يكونوا مُلحدين أكثر بكثيرٍ من احتمال تحولهم للدين والمقدس والخرافة المضحكة.

س7. حسب ما تنشر من فكرٍ واضحٍ أن لك إجتهداتٍ مميزةً في تاريخ أرض ما بين النهرين وما يُحيط بها، والسؤال هو: هل هناك حقًا تشابهٌ بين هذه الحضارة وبين الأديان الإبراهيمية؟ وما هو سر اقتباس تلك الأديان لبعض الطقوس الرافدية دون غيرها؟



ج- طبعًا هناك تشابهٌ كبيرٌ جدًا بين حضارة وأديان ومعتقدات الشعوب الرافدية القديمة وبين الأديان الإبراهيمية، واليوم بات كل مثقفٍ واعٍ يعلم ويدرك أن المسيحية والإسلام قامتا على أكتاف اليهودية، واليهودية أغلب أفكارها وشعوذاتها مسروقةٌ وليست مُقتبسةً فقط من حضارة وأديان وادي الرافدين وما حولها، وخاصةً الأسفار الخمسة الأولى وغيرها الكثير الكثير، والسبب معروف، وهو أن من تم سبيهم من اليهود في السببين الأول والثاني البابليين جلب آلاف اليهود لأرض بابل، وهناك كتبوا أسفارهم الخمسة الأولى وغيرها، كذلك كتبوا التلمود البابلي الخاص بهم، وكل ما أعلنوه فيما بعد دينًا لهم إنما سرقوه من بابل وشعبها ومعتقداتها وأديانها. أما الشق الثاني من السؤال، فبرأيي أن اليهود المسيبيين لم يقتبسوا بعض الطقوس دون غيرها، بل اقتبسوا كل ما أفادهم في تكوين دينهم الـ (ملوم) وعلى نفس فكرة (من كل قطر أغنية)، ولهذا جاء كتابهم المقدس (التوراة) معقدًا ومتناقضًا وغريبًا وحتى مُضحكًا، وللحديث شجون.



هل فرشت العشب ليلاً وتلحفت الفضاء
زاهداً فيما سيأتي ناسباً ما قد مضى

منطقة حرة لا
ضرائب فيها على
التفكير، تختفي
هالات القدسية
هنا ويتساوى
الجميع.

f /MINDREL
t @MindisReligion
B mind-den.blogspot.com

أ. طلعت ميشو



س8. بعد انهيار فكرة الدين - نسيئاً- سيفقد بعض الناس أملهم في أن ينال المجرم أو من اعتدى عليهم عقابه الرباني من خلال مفهوم أو فكرة "العقاب والثواب" بعد الموت، فما هو برأيك البديل لهؤلاء الناس في نيل المجرم لعقابه الذي يستحقه؟

ج- المجرم الذي لن ينال عقابه على الأرض اعتبره أفلت من أي عقاب آخر، لأن فكرة العقاب السماوي بعد الموت هي كذبة أخرى لا تقل فكاهاً عن فكرة الإله نفسها، ولهذا فعلى الناس اعتماد وانتخاب الحكومات القوية التي تعتمد القانون والعدالة في عقاب المجرمين والخارجين على القانون بدلاً من الاعتماد على رب وهمي (لا يحل ولا يربط).

ومن خلال لائحة بنود حقوق الإنسان في الأمم المتحدة ربما سيتم مستقبلاً معاقبة حتى الدول المتخلفة دينياً والتي تسكت وتتستر على بعض الناس في مجتمعها حيث نرى تسلطهم البشع على رقاب المساكين والمسحوقين كما يحدث اليوم في بعض الدول العربية والإسلامية وخاصة تجاه النساء والأطفال والمختلفين دينياً وقومياً وحتى الحيوانات.

س9. إسمح لي أن أقتبس سؤالاً من صفحتك على الفيسبوك: ماذا تعني لك مُفردة الوطن؟

ج- بالنسبة لي كان الوطن دائماً هاجسي الأكبر وصانع الدمع في عيني حتى رغم جميع ما عانيت من آلام بسبب كوني مواطناً فيه، ولكن حين وصلت الأمور إلى طرد وتهجير السكان الأصليين لهذا الوطن من مسيحيين وصابئة وآيزيديين ومن قوميات مختلفة، لم يعد ذلك الوطن يعني لي الكثير كما كان في الماضي. مع هذا دعونا نفهم ماذا تعني مُفردة (الوطن) بالنسبة لكل منا، هل الوطن هو رقعة الأرض الجغرافية التي نعرف شكلها وموقعها على الخارطة؟ هل الوطن هو المدينة أو القرية التي ولدنا فيها وترعرعنا إلى أن وصلنا لما نحن عليه اليوم من كيان جسدي وفكري؟ هل الوطن هو المدرسة والأصدقاء والجيرة والنهر والجبل

أ. طلعت ميشو



والأرض والبيت؟ هل الوطن هو اللغة التي نتكلمها؟ أم الوطن هو الناس والشعب الذي عشنا معه لسنواتٍ طويلة؟ أم أن الوطن هو كل تلك الأمور مجتمعةً معًا ولا تقبل التفكيك والتجزئة؟ طيب، وهل ممكن أن نعتبره وطنًا لنا وهو الذي تسبب في أذيتنا وتهميشنا وقمعنا وقتلنا وسبينا وتهجيرنا وجعلنا نهرب ونعيش في المهاجر البعيدة؟

وحتمًا سينبري بعضنا للدفاع والقول بأن الوطن بريء من كل تلك الأفعال الشائنة بحقنا، وإن الناس هم الذين تسببوا بكل آلامنا ومآسينا ومعاناتنا التي تعرف ذاكرتنا الجمعية تحديد أولى بداياتها التاريخية.

ولو تبيننا هذا الكلام فمعناه أن الوطن هو الناس (الشعب)، وهم السبب في كل مآسينا، ومن حقنا إذن أن لا نعتبره وطنًا بعد اليوم، فحزمة ذكرياتٍ قليلةٍ طيبةٍ وجميلةٍ لا تكفي لأن نُسميه وطنًا، وعلينا أن نبحث عن وطنٍ جديدٍ يستحق أن نُسميه "وطنًا" وكما يقول ملتن: حيث تكون الحرية فهناك وطن.

هناك أقوالٌ كثيرةٌ شهيرةٌ حول هذا الموضوع، منها أشعارٌ وحِكَمٌ وأمثالٌ ومقولات، ومن حق أي واحدٍ منا التزام أو تبني ما يعتقد صحیحًا منها. هي الحرية الشخصية في أن نعتقد ما بودنا أن نعتقده وبدون تجريمٍ وتخوينٍ وتهميشٍ واتهاماتٍ باطليةٍ من البعض الذي لم ولن يفهم معنى الحرية، وخاصةً حرية الرأي والاعتقاد والفكر والنشر والكلام والمعتقد. وإن سألتهموني عن رأيي الشخصي في تعريف الوطن فأقول بأنه الناس (الشعب) بالدرجة الأولى، وبعده تأتي جميعُ الأسباب الثانوية الأخرى مُجتمعة، والتي لا يُمكن لها أن تقمعنا وتؤذينا وتقتلنا وتعذبنا وتُهَجِّرُنَا وتسببنا كما يفعل الناس. وفي رأيي هذا أفتدي وأصدق قول جبران خليل جبران:

لا السهلُ والوديانُ والجبلُ * وطني، ولا الأنهارُ والسُّبُلُ
كلا، ولا الأطلالُ، بل وطني: *** الناسُ، ما قالوا وما فعلوا.**

كذلك يقول الكاتب العراقي سليم مطر عن وجودنا بين هؤلاء الناس: «أنه أمرٌ قاسٍ ومُتعبٌ أن تشعر بالأجنبية والاغتراب عن أناسٍ تتعايش معهم كل يوم، وتتصل معهم في كل شؤون الحياة اليومية، وتُشاركهم الأرض والهواء والماء والسماء».

تقول المادة 19 من الدستور العراقي المؤقت لعام 1970: [يعتبرُ المواطنون سواسيةً أمام القانون من دون تفريق بين الجنس أو العرق أو اللغة أو المنشأ الاجتماعي أو الديني]. لكنه كان وما يزال قانونًا غير ساري المفعول في مُجتمعنا العراقي المتخلف!

كذلك يقول نزار قباني: «عندما يأخذ الوطن شكل بارودة الصيد، تحمل العصافير حقائب طفولتها وترحل».

أ. طلعت ميشو



كنتُ في الماضي أُلوم الحاكم والاستعمار على حالتنا "التعبانة"، وحين وعيتُ وتنورتُ عرفتُ بأن الشعب هو الذي يجب أن يُدان قبل غيره!

س10. اشرح لنا عن محاولاتك الأدبية سابقاً ولاحقاً (شعر، قصة قصيرة، مقالات، بحوث، مسرح) كما شاهدناك تتكلم عنها في مقابلة تلفزيونية أجرتها معك قناة عشتار، وذكرت أنك نلت عدة جوائز يومذاك في مهرجاناتٍ وسباقات النوادي المسيحية في بغداد؟

ج- في بداية المشوار كشابٍ جربتُ كتابة الشعر الحر، وكانت لي بعض القصائد الجميلة، بعدها جرّبتُ القصة القصيرة وأعتبر نفسي ناجحاً فيها، ونلتُ عدة جوائز أولى في مهرجانات أندية الشبيبة المسيحية في بغداد، وبعد هجري بدأتُ بكتابة المقالات وعلى اختلاف أنواعها عدا السياسية لإن السياسة لا تستهويني أبداً رغم إلمامي الجيد بها.



ونشرتُ في عدة مجلاتٍ وصحفٍ منها جريدة (المجرشة) اللندنية التي كانت تصدر أيام المعارضة ضد صدام حسين، وكان صاحبها الصديق والفنان التشكيلي الوطني (فيصل لعبيبي). كذلك كتبتُ في عدة مجلاتٍ وجرائد مهجريةٍ أهمها (المنتدى) لصاحبها الإعلامي الصديق فؤاد منا (أبو جبران). وكل هذه الأمور زائداً قصتي مع المسرح ككاتبٍ ومُخرجٍ وممثلٍ موجودةً ضمن المقابلة التلفزيونية التي أجرتها معي قناة عشتار عن طريق السيد (أديل ولسون).

أ. طلعت ميشو



س11. أهم الكتب والكُتاب والشخصيات التي أثرت في بناء ثقافتك وشخصيتك؟



ج- أعتبر نفسي قارئاً نهماً جداً، وأقرأ كل يوم بلا كللٍ أو ملل. ومن الصعب تحديد الكتب التي أثرت على فكري وثقافتي وشخصيتي لأنها كثيرة جداً، لكنني أذكر أن بداياتي في القراءة كانت تشمل الشعر والقصص والروايات والقصة القصيرة وكل أنواع المجلات والجرائد، بعدها تحولت ذائقتي واتجاهاتي الفكرية إلى البحوث والمقالات والدراسات والكتب التي تبحث في مواضيع (التاريخ وخاصة تاريخ منطقتنا

العربية \ التراث \ علم الأديان المقارن \ الاصطلاحات اللغوية في العربية وأخواتها ومدى تأثير الواحدة في الأخرى وتشابها مع الأخرى \ علم الآثار والحفريات \ كل ما يدخل في الأفكار الفضائية من حقائق أو حتى خيال \ البحث في كل ما يخص الأديان التوحيدية \ كل أنواع الدراسات الميثولوجية \ الشعر الحر \ القصة القصيرة \ علوم ما يخص اللغات التي أطلقوا عليها جزافاً تسمية "اللغات السامية" \ السير الذاتية \ كل ما يتعلق باللسانيات حتى القواميس \ كل أنواع الأمثال \ الأساطير والخرافات \ كل ما له علاقة بعلم الاجتماع وعلم النفس \ كل مواضيع الدراسات عن الجنس \ وكثير مما غاب عن بالي الآن).

وأيضاً من الصعب عليّ ذكر الكُتاب الذين أُعجبت بهم، فهناك حتماً كوكبة من الرائعين الذين أعطوا لحياتي لونها وطعمها، الشكر لهم أحياءً وأمواتاً. فأنا أقول دائماً لمن حولي بأنني مدينٌ لشيئين في هذه الحياة، الكتب والأفلام السينمائية، حيث علمنا والذي ألا نُشاهد الفلم السينمائي من أجل المتعة فقط، بل الانتباه للقصة والحدث والعبرة والتمثيل والإخراج والتصوير والأخطاء من كل نوع ومحاولة استنباط معانٍ ربما لم يقصدها حتى المخرج، والأهم من كل ما ذكرتُ هو محاولة تقييم ونقد الفيلم، لأن النقد هو أساس التنوير في محاولة فهم الحقيقة.

واليوم حين أفكر بنوعية شخصيتي -الافتراضية- بدون تربية عائلتي والكتب والأفلام، أبتسم ربما سخريةً أو فرحاً، هو شعورٌ مزدوجٌ حقاً.

أ. طلعت ميشو



س12. تقول على صفحتك أن الفيسبوك بالنسبة لك ليس عالمًا افتراضيًا كما يعتقد البعض، والسؤال هو هل يُمكن برأيك نشر الوعي والعلاقات الإنسانية عبره؟ وهل يُمكن التعويل عليه في عملية تغييرٍ وتطويرٍ فكري تُساعد به مجتمعاتنا في عملية النهوض؟ وما هي برأيك سلبيات الفيسبوك؟

ج- حتمًا الفيسبوك برأيي ليس عالمًا افتراضيًا، وقد تطرقتُ لذلك في مقالٍ خاصٍ على صفحتي، وممكن نشر الوعي والتنوير من خلال الفيسبوك، كذلك ممكن جدًا إقامة علاقاتٍ إنسانيةٍ مختلفةٍ وجادةٍ من خلاله وصولًا إلى علاقات الحب والعشق وحتى الزواج، وبالنسبة لي عندي أصدقاء على الفيسبوك لستُ مستعدًا للتخلي عنهم أبدًا أبدًا، حيث من لم تستطع الحياة أن تجمعنا بهم، قام الفيسبوك بتلك المهمة الجميلة وتعرفنا على شخصياتٍ تمتاز معنا بكل سهولةٍ ربما لتقارب الأنماط والشخصيات والفكر والثقافة بيننا.

من ناحيةٍ أخرى وبحسب تجربتي الشخصية قد راقبت المستوى الفكري لبعض الأشخاص في الفيسبوك كنموذج، وتأكدتُ جدًا من مدى ازدياد وعيهم ومعلوماتهم ونسبة التنوير الإيجابي في دواخلهم خلال السنتين الأخيرتين، والحق أفرح وأفخر بذلك. فكلنا يستفاد من كلٍّ، حتى أنا تعلمتُ أشياء كثيرةً منهم لم أكن أعرفها في السابق، وهذا يُجيب على سؤال: هل الفيسبوك ممكن أن يكون أداة تنوير؟ وجوابي حتمًا ممكنٌ وزيادةً.

أما عن سلبيات الفيسبوك فهي متنوعةٌ وأذكر منها أن البعض لا يُحاول الاستفادة من الفيسبوك، بل فقط يُضيّع وقته وأحيانًا يشوش على فكر الآخرين ويُحاول جاهدًا تنغيص سعادتهم على الفيسبوك، وكم أود لو يتم وقف هؤلاء عند حد، لأنني أعتقد أن هناك آلافًا من الشباب من كلا الجنسين وخاصةً من الفتيات والنساء يعتبرن الفيسبوك هو النافذة الحياتية الوحيدة المتاحة لهم للإطلاع على الحياة، وحين يقوم بعضنا بغلقها عليهم أو تكميم أفواههم أو تشويه الصورة التي يُطلون عليها من تلك النافذة نكون قد ارتكبنا خطيئةً كبيرةً في حق هؤلاء الأبرياء المظلومين اجتماعيًا وعائليًا وعاطفيًا.

س13. ما هو رأيك بمجلة المُلحدِين العرب، ومتى تعرفت عليها للمرة الأولى؟

ج- قد أختصر كلامي حول رأيي بمجلة المُلحدِين العرب في كلمة واحدة، (ضرورة)، نعم... هذه المجلة أصبحت ضرورةً بالنسبة لكل ملحدٍ (تنويري)، وملاحظاتي أن مواضيعها تزداد عمقًا وبحثًا في متن الحقيقة من أجل استخراج كل ما هو مُقنعٌ ومنطقيٌّ وواقعيٌّ وبسطه على منضدة البحث والتشريح والحوار، مما يُعطي للآخرين الفرصة في التثقيف الذاتي حيث أذكر أنني وأصدقائي الملحدِين كنا قبل سنين طويلة نبحث وبكل جهودنا للحصول على نتفٍ من المواضيع التي

أ. طلعت ميشو



تضعها هذه المجلة اليوم بين أيدي الطالبين. فهي المجلة التي أشعر دائماً بأن خلف إصدارها وديمومتها جنودٌ مجهولون أو معلومون لكنهم أبطالٌ بكل ما في الكلمة من معنى، تحية شكرٍ ومحبةٍ لهم. أما من قام بتعريفي بهذه المجلة فقد كانت الصديقة والرسامة الرائعة (رغد رستم)، وذلك قبل سنتين ربما وفي بداية تعاملتي مع الفيسبوك بعد أن تركت النشر في موقع (الحوار المتمدن). شكراً رغد رستم، تحية بعطر البنفسج لكِ ولكل العاملين في هذه المجلة التنويرية.

س14. هل من رسالةٍ أو نصيحةٍ تود توجيهها لقراء المجلة أو لمن يقف خلف إصدارها؟

اقتراحي الوحيد وليس نصيحتي هو أن يجد المسؤولون عن انتشار المجلة طُرقاً جديدةً في محاولة إيصالها للجمهور، حيث وجدتُ أنه ربما 80% من الذين أتعامل معهم في الفيسبوك لا يجدون هذه المجلة أمامهم، ولا ننسى أننا مع مواطنينا الشرقيين نتعامل مع بعض أنواع الكسالى و"تنابلة السلطان" (ضحكة)، وإن لم نقدّم لهم ما يشتهون وبأبسط الطرق وصولاً لهم فلن يُتعبوا أنفسهم في البحث عن تلك الوجبة من الأفكار مهما كانت دسمةً وتنويريةً ومهمةً لغذاء فكرهم.

كذلك أقترح بالبحث كل شهرٍ في المواضيع التي يُقدمها بعض الفيسبوكيين ومحاولة اختيار واحدٍ منها لنشره في كل عدد، وهذا تشجيعٌ للبعض منهم في محاولة كتابة وتقديم ونشر ما هو جادٌ وجيدٌ ومُفيدٌ بدلاً من نشر الترهات التي لا تُسمن من جوعٍ والتي غايتها النشر ثم النشر ثم النشر فقط وبِغضّ النظر عن نوعية المنشور! والحق فقد سئم ومل بعضنا من بعض صبيانيات ونرجسيات وعبث بعض الأشخاص والمواضيع العقيمة، وخاصةً حين تتكرر عدة مراتٍ في اليوم ومن نفس الناشر العابث أو النرجسي.

شكري للسيدة الصديقة علياء دمشقي التي كانت خلف هذا اللقاء الذي أعتز به كونه في مجلة الملاحدين العرب، وشكراً لكل من كان خلف عملية نشره من الأصدقاء والصديقات التنويريين المحترمين. المجدُ للطيبين - طلعت ميشو.



Alia'a Damascène

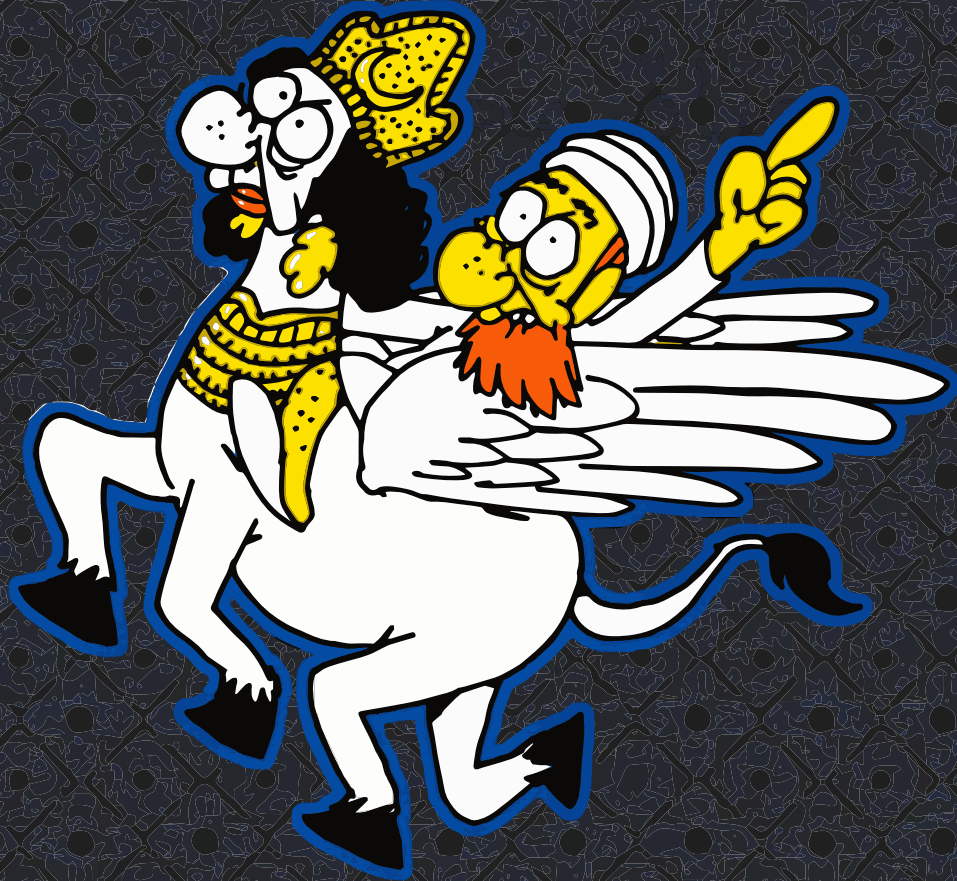
شبكة الملحدين العرب
arab atheist network
arab atheist network



www.facebook.com/groups/arbanguroup

سيرة محمد بن آمنة

الحلقة الثانية: محمد



ترجمة عن الفرنسية لكتاب
LA VIE DE MAHOMET

ساهم في ترجمة هذه الحلقة:

Ayman Pheidias

الشيخ ديكارت

Alia'a Damascène

مكحول

كانت السنة التي حملت فيها آمنة
بمحمد مباركة ومزدهرة،
أخذت فيها الأرض
وأثقلت الأشجار
بالثمار (1)



في الليلة الثانية عشرة من شهر
ربيع الأول من عام الفيل،
جمعت أحد أعيان يهود مكة القوم
حوله وخطب فيهم:

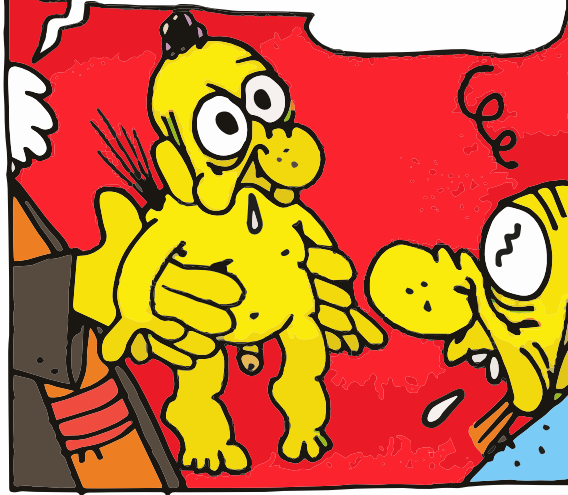
يا أهل قريش، اسمعوا
كلامي جيدا، في هذه الليلة
سوف يولد فيكم نبي هذه
الامة.. (2)



سوف ترون فيه كنفه علامة،
شامة فيها شعرات مجتمعات مثل عرف
الحصاة.. اعلموا أنها خاتم النبوة!



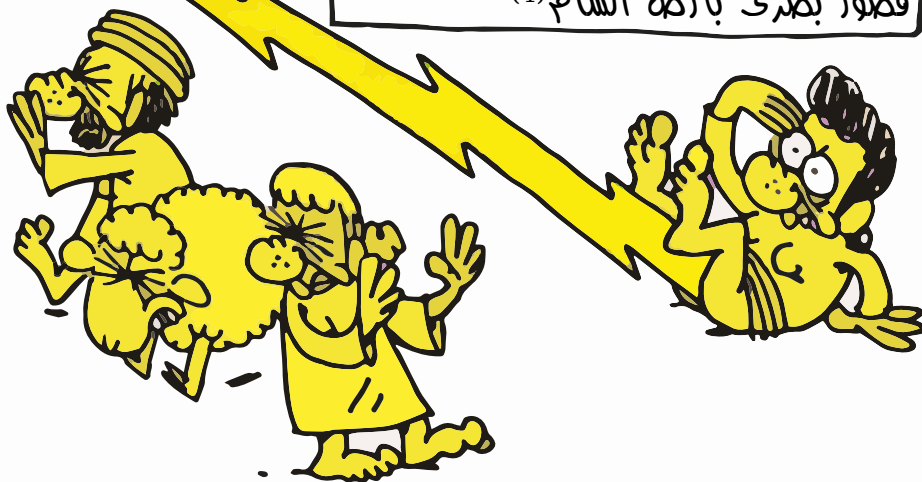
بعد أن علموا بولادة حفيد عبدالمطلب،
حملوا المولود إلى اليهودي فرأى الشامة
على كنفه وفقد وعيه على الفور



سرعان ما أدرك جميع
أفراد القبيلة أن المولود
الذي وضعته آمنة ليس
كذلك الأطفال



لما وضعته آمنة، خرج من فرجها نور أضياء ما
بين المشرق والمغرب، حتى أضياءت منه
قصور بصرى بأرض الشام (4)



في ليلة خروجه للعالم، ازداد
نوره كوكب المشتري ألف مرة (3)

جرت العادة في ذاك الزمان
أن يُغطى المولود ليلاً بقصعة
حتى طلوع الشمس لحمايته
من الحسد

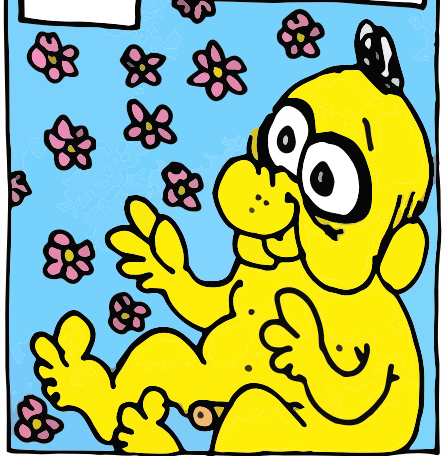


حيث خرج منه بطني، وقع واضعاً
يديه ورجليه على الأرض، رافعاً رأسه
إلى السماء مشيراً بإصبع يده كأنه يسبّح⁽⁶⁾

الله أكبر
ولله الحمد!



وُلد الطفل المعجزة مختوناً،
ونظيفاً، حبله السري مقطوع
وعيناه مزينتاه بالحلل⁽⁵⁾



تلك الليلة في جهنم، رأت الشياطين
الشهب تسقط من السماء

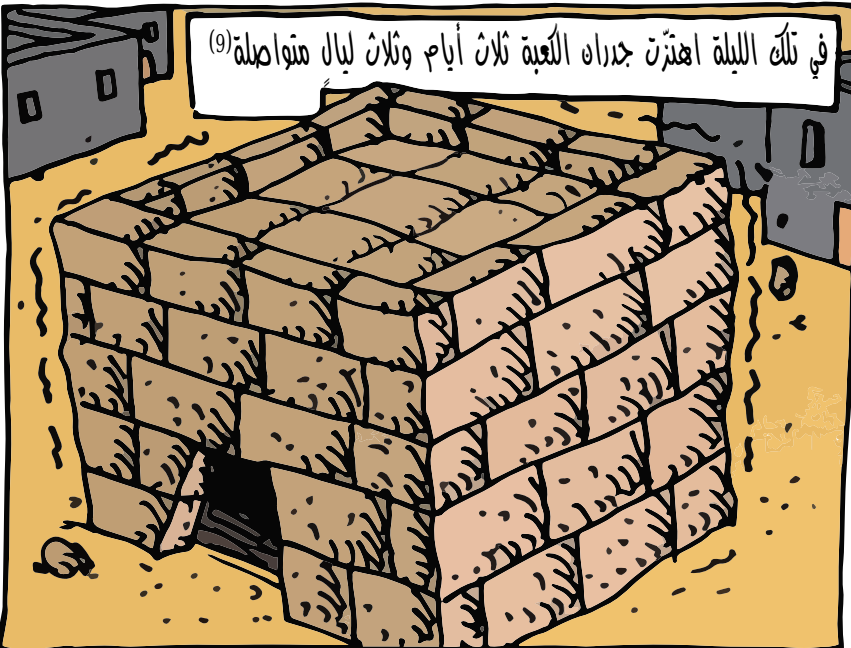
لقد وُلد الطفل الذي سوف
يُفشل عملنا.. سوف أتولى
أمره!



وجدت القصعة مكسورة نصفية،
وكان يرضع الحليب المنسكب
من إبهامه⁽⁷⁾



في تلك الليلة اهتزت جدران اللعبة ثلاث أيام وثلاث ليال متواصلة⁽⁹⁾



عندما أقرب إبليس
من الطفل المعجزة،
ركله الملاك جبريل
ركلة عظيمة أرسلته
إلى عدن⁽⁸⁾





هوامش الحلقة الثانية من سيرة محمد بن أمية

فيما يلي سردٌ لمصادر بعض الأحداث التي وردت في القصة. تم توثيق هذه المصادر من قبل كوادر مجلة الملهدين العرب بالرجوع إلى كتب التراث الإسلامي.

(1). ازدهار الأرض أثناء حمل أمية بـمحمد:

وكانت تلك السنة التي حُمل فيها برسول الله صلى الله عليه وسلم يقال لها سنة الفتح والابتهاج، فإن قريشاً كانت قبل ذلك في جذبٍ وضيقٍ عظيم، فاحضرت الأرض، وحملت الأشجار، وأتاهم الرغد من كل جانب في تلك السنة.

نقلًا عن السيرة الحلبية - إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، لعلي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية - 1427هـ باب ذكر حمل أمه به صلى الله عليه وسلم، الجزء (1)، الصفحة (72).

(2). خطاب أحد أئبار اليهود أمام القبيلة:

حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الْفَارِسِيُّ، ثنا يَعْقُوبُ بْنُ سُفْيَانَ، ثنا أَبُو عَسَانَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْكِنَانِيُّ، حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ، قَالَ: كَانَ هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ يَحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَتْ: "كَانَ يَهُودِيٌّ قَدْ سَكَنَ مَكَّةَ يَتَجَرُّ بِهَا فَلَمَّا كَانَتْ اللَّيْلَةُ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِي مَجْلِسٍ مِنْ قُرَيْشٍ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، هَلْ وُلِدَ فِيكُمْ اللَّيْلَةُ مَوْلُودٌ؟ فَقَالُوا: وَاللَّهِ مَا نَعْلَمُهُ، قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ أَمَا إِذَا أَخْطَأَكُمْ فَلَا بَأْسَ، فَانْظُرُوا وَاحْفَظُوا مَا أَقُولُ لَكُمْ، وَلَدَ هَذِهِ اللَّيْلَةُ نَبِيٌّ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْآخِرَةِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ عَلَامَةٌ فِيهَا شَعْرَاتٌ مُتَوَاتِرَاتٌ كَأَنَّهُنَّ عُرْفُ فَرَسٍ، لَا يَرُضَعُ لَيْلَتَيْنِ، وَذَلِكَ أَنَّ عَفْرِيَّتًا مِنَ الْجِنِّ أَدْخَلَ أَصْبُعِيهِ فِي فَمِهِ، فَمَنَعَهُ الرُّضَاعَ، فَتَصَدَّعَ الْقَوْمُ مِنْ مَجْلِسِهِمْ وَهُمْ مُتَعَجِّبُونَ مِنْ قَوْلِهِ وَحَدِيثِهِ، فَلَمَّا صَارُوا إِلَى مَنَازِلِهِمْ أَخْبَرَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ أَهْلَهُ فَقَالُوا: قَدْ وُلِدَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ غُلَامٌ سَمُوهُ مُحَمَّدًا فَالتَقَى الْقَوْمُ فَقَالُوا: هَلْ سَمِعْتُمْ حَدِيثَ الْيَهُودِيِّ وَهَلْ بَلَغَكُمْ مَوْلِدُ هَذَا الْغُلَامِ فَانْطَلَقُوا حَتَّى جَاءُوا الْيَهُودِيَّ فَأَخْبَرُوهُ الْخَبَرَ قَالَ: فَأَذْهَبُوا مَعِيَ حَتَّى أَنْظُرَ إِلَيْهِ فَخَرَجُوا حَتَّى أَدْخَلُوهُ عَلَى أَمِيَّةَ فَقَالَ: أَخْرِجِي إِلَيْنَا ابْنَكَ فَأَخْرَجَتْهُ، وَكَشَفُوا لَهُ عَنْ ظَهْرِهِ فَرَأَى تِلْكَ الشَّامَةَ فَوَقَعَ الْيَهُودِيُّ مَعْشِبًا عَلَيْهِ فَلَمَّا أَفَاقَ قَالُوا: وَبِئْسَ مَا لَكَ؟ قَالَ: ذَهَبَتْ وَاللَّهِ النَّبُوءَةُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَرَحُّهُمْ بِهِ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، أَمَا وَاللَّهِ لَيْسَ طَوْنٌ بِكُمْ سَطْوَةٌ يَخْرُجُ خَبَرُهَا مِنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَكَانَ فِي النَّفَرِ يَوْمَئِذٍ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ الْيَهُودِيُّ: مَا قَالَ هِشَامُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ وَمُسَافِرُ بْنُ أَبِي عَمْرٍو وَعَبِيدَةُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَعُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ شَابٌّ قَوْقُ الْمُحْتَلَمِ فِي نَفَرٍ مِنْ بَنِي مَنَافٍ وَغَيْرِهِمْ مِنْ قُرَيْشٍ «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يَخْرُجْ عَنْهُ وَقَدْ تَوَاتَرَتْ الْأَخْبَارُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وُلِدَ مَخْتُونًا مَسْرُورًا وَوُلِدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الدَّارِ الَّتِي فِي الرِّقَاقِ الْمَعْرُوفِ بِرِقَاقِ الْمَذْكَلِ مَكَّةَ، وَقَدْ صُلِّيَتْ فِيهِ وَهِيَ الدَّارُ الَّتِي كَانَتْ بَعْدَ مُهَاجَرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي يَدِ عَقِيلِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فِي أَيَّامِ وَلَدِهِ بَعْدَهُ»

نقلًا عن المستدرك على الصحيحين، لأبي عبد الله الحاكم، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى - 1990م، باب ذكر أخبار سيد المرسلين وخاتم النبيين، الجزء (2)، الصفحة (657)، حديث رقم (4177).

(3). عن ذكر توهج المشتري ليلة خروجه إلى العالم:

وَزَعَمُوا أَنَّ الطَّالِعَ كَانَ لِعِشْرِينَ دَرَجَةً مِنَ الْجَدْيِ، وَكَانَ الْمُشْتَرِي وَزَحَلَ مُقْتَرَبِينَ فِي ثَلَاثِ دَرَجٍ مِنَ الْعَقَرِ وَهِيَ دَرَجَةُ وَسْطِ السَّمَاءِ. نقلًا عن السيرة النبوية - من البداية والنهاية لابن كثير، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان، 1976 م، باب مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم، الجزء (1)، الصفحة (201). وقد ذكر كذلك في السيرة الحلبية (انظر الهامش (1) أعلاه) باب ذكر حمل أمه به صلى الله عليه وسلم، الجزء (1)، الصفحة (71).

(4). خروج النور من فرج أمية:

وأخرج ابو نعيم عن بريدة عن مرضعته من بني سعد ان أمية قالت رأيت كأنه خرج من فرجي شهاب أضاء له الأرض حتى رأيت قصور الشام نقلًا عن الخصائص الكبرى لأبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي، دار الكتب العلمية - بيروت - 1405هـ - 1985م، الصفحة (79).

(5). حال محمد عندما وُلد:

عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: وُلِدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَسْرُورًا أَيْ مَقْطُوعَ السَّيْرِ. وجاء «أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام حين وُلِدَ نزل جبريل عليه السلام وقطع سرتَه، وأُذِنَ في أذنه، وكساه ثوبا أبيض» ووُلِدَ نبينا صلى الله عليه وسلم مختونًا أي على صورة المختون: أي مكحولًا ونظيفًا ما به قدر.

نقلًا عن السيرة الحلبية - إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، لعلي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية - 1427هـ باب ذكر مولده صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم، الجزء (1)، الصفحات (78-79).

(6). الطفل محمد يحب ويرفع سبابته بالشهادة:

ولما وُلِدَ رسول الله صلى الله عليه وسلم وقع على الأرض مقبوضةً أصابع يده يشير بالسبابة كالمسبح بها. أقول: وفي روايةٍ عن أمه أنها قالت: «لما خرج من بطني نظرت إليه، فإذا هو ساجدٌ قد رفع أصبعيه كالمضرع المبتهل».

نقلًا عن السيرة الحلبية - إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، لعلي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية - 1427هـ باب ذكر مولده صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم، الجزء (1)، الصفحات (80-84).

(7). محمد في الإناء يمص حليباً من إبهامه:

عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: كان في عهد الجاهلية إذا وُلِدَ لهم مولودٌ من تحت الليل وضعوه تحت الإناء لا ينظرون إليه حتى يصبحوا، فلما وُلِدَ رسول الله صلى الله عليه وسلم وضعوه تحت برمة. زاد في لفظ ضخمة. والبرمة: القدر، فلما أصبحوا أتوا البرمة، فإذا هي قد انفلقت ثنتين وعيناه إلى السماء، فتعجبوا من ذلك. وعن أمه أنها قالت: فوضعتُ عليه الإناء فوجدته قد تفلق الإناء عنه وهو يمص إبهامه يشخب أي يسيل لبناً. نقلاً عن السيرة الحلبية - إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، لعلي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية - 1427هـ باب ذكر مولده صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم، الجزء (1)، الصفحات (98-99).

(8). النجوم تطارد الشياطين عند ولادة محمد:

وعن عكرمة أن إبليس لما وُلِدَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأى تساقط النجوم قال أي لجنوده: لقد وُلِدَ الليلة ولدٌ يفسد علينا أمرنا. نقلاً عن السيرة الحلبية - إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، لعلي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية - 1427هـ باب ذكر مولده صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم، الجزء (1)، الصفحة (100).

(9). اهتزاز جدران الكعبة:

وليلة ولادته صلى الله عليه وسلم تزلزلت الكعبة، ولم تسكن ثلاثة أيام ولياليهن وكان ذلك أول علامةٍ رأَتْ قريش من مولد النبي صلى الله عليه وسلم، وارتجس: أي اضطرب وانشق إيوان كسرى أنوشروان. نقلاً عن السيرة الحلبية - إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، لعلي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية - 1427هـ باب ذكر مولده صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم، الجزء (1)، الصفحة (105).

(10). نيران المعابد ومياه الآبار:

إن بيوت النار خمدت تلك الليلة ولم تخدم قبل ذلك بألف عام. وغاضت أي غارت بحيرة ساوة أي بحيث صارت يابسةً كأن لم يكن بها شيءٌ من الماء مع شدة اتساعها. نقلاً عن السيرة الحلبية - إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، لعلي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية - 1427هـ باب ذكر مولده صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم، الجزء (1)، الصفحة (107).

(11). سقوط الأصنام حول العام:

وعند ولادته صلى الله عليه وسلم تنكست الأصنام أي أصنام الدنيا، وتقدم أيضاً أنها تنكست عند الحمل به، وتقدم أنه لا مانع من تعدد ذلك. نقلاً عن السيرة الحلبية-إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، علي الحلبي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية، 1427 هـ الجزء (1)، الصفحة (103).

(12). عبد المطلب يسميه محمداً:

والمُسمي له بمحمدٍ جده عبد المطلب. فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «لما وُلِدَ رسول الله صلى الله عليه وسلم عَقَّ عنه (أي يوم سابع ولادته) جدُّه بكبشٍ وسماه محمداً؟ فقيل له: يا أبا الحرث ما حملك على أن تسميه محمداً ولم تسمه باسم آبائه. وفي لفظ: وليس من أسماء آبائك ولا قومك؟ قال: أردت أن يحمد الله في السماء وتحمده الناس في الأرض». نقلاً عن السيرة الحلبية-إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، علي الحلبي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية، 1427 هـ الجزء (1)، الصفحة (115).





للتوثيق

عبد العزيز القناعي

عبد العزيز القناعي كويتي حاصل على درجة الدكتوراة من جامعة الأزهر بمرتبة الشرف وذلك عن موضوع «الإجاعة المنتهية بالتملك» وأيضاً حصل على درجة الماجستير من جامعة الزيتونة بتونس بتقدير امتياز في الدراسات المعمقة، وذلك عن موضوع أحكام المريض في الاحوال الشخصية والمعاملات المالية. استضافه فيصل القاسم في برنامج له على قناة فضائية تلفزيونية يدعى «الاتجاه المعاكس» فتحدث عن الظلم التي عاشته الجاريات في العهد العثماني، وأيضاً أكد أن الحرية ليست موجودة في الإسلام، كما أكد أن الشعوب العربية معظمها غوغائي وغير منظم ولا يستطيع الوقوف في طابور خبز أو ركوب باص ووصف الشريعة الإسلامية بما فيها من أحكام قطع أرجل و أيدي ورجم وجلد بالهمجية وغير الحضارية. شنت عليه بعدها حملة شعواء اتهمه بالكفر والإلحاد ورفعوا عليه قضايا ازدراء أديان في الكويت وتم استدعاؤه للتحقيق • حملة التحريض تذكرنا بالحملة التي سبقت اغتيال ناهض حتر.

حيث بات محاربو الجهل والغباء في بلادنا مستهدفون، فالغباء ثروة الحكام لايمكنهم السماح لأحد بالاقتراب منها، وكل من تسول له نفسه بأن يشعل شمعة وسط هذا الظلام المريح لممارسة السرقات والرشاوى بحجة التحرر من الخرافات وإنعاش العقول المخدرة عليه أن يدفع ثمن تطاوله.

بلاد تحارب مفكريها وتباهى بظلمتها ولاتعترف بأخطائها ولا تواجه كوارثها فهنئاً لها حروباً لاتنتهي وموت حي في كل مدنها.



مجلة توثيقية علمية إحادية



شاركنا موضوعاتك وكتاباتك لتصل للقراء
هدفنا توثيق الكتابات والتوعية ونشر الفكر المتحضر
موضوعاتنا علمية ، دينية ، ثقافية

مجلة
الإحاديين
العرب

معاً نحو مستقبل منير



<http://arabatheistbroadcasting.com/aamagazine>



<https://www.aamagazine.blogspot.com>



<https://www.facebook.com/pages/AAMagazine/498136386890299>



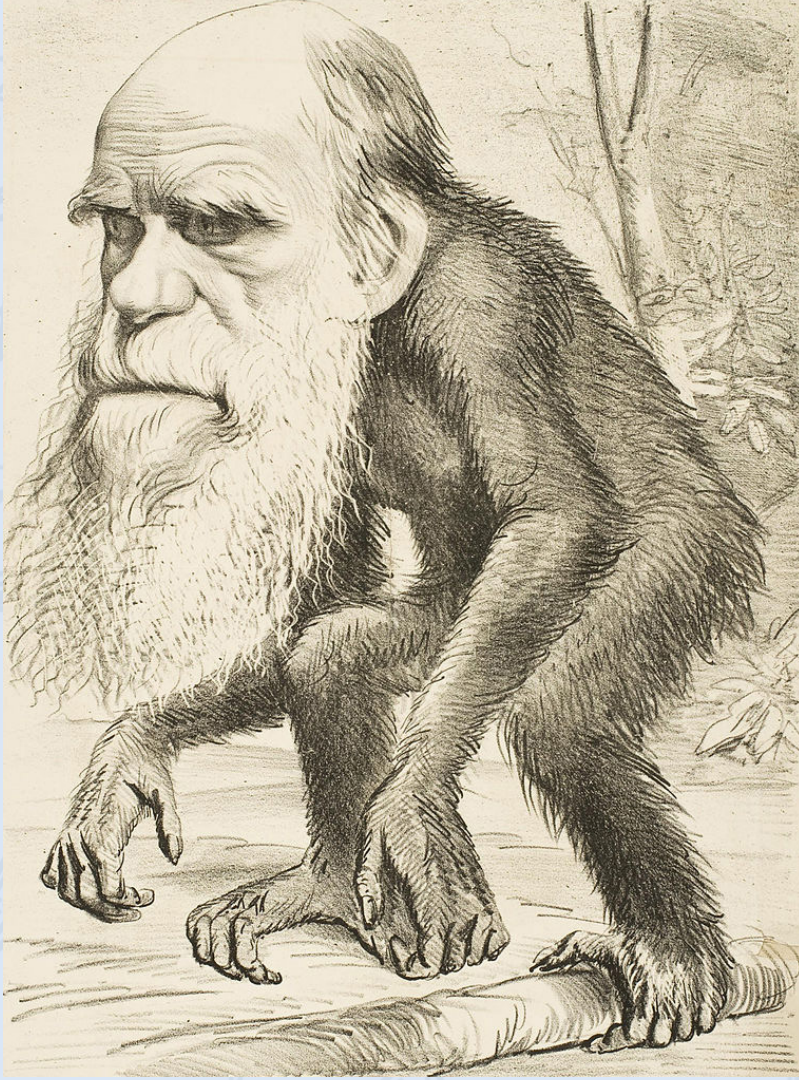
<https://issuu.com/928738>



Ahmad F. Alabbasi



تصحيح المفاهيم



هل الإنسان أصله قرد؟

اسأل أي رجل دين:

«ما معنى التطور؟» سيجيبك:

«يعني أن أصلك قرد!»،

أو ربما يتفلسف ليرفع مستوى الإثارة

ليقول: «أصلك شمبانزي!».

إن دوغمائية التفكير لدى البعض تدفعهم إلى عدم أخذ الحقيقة من مصادرها الصحيحة، والاكتفاء بما يقوله رأس الدوغما (المفتي أو المرجع الديني).

ولأن معظم الأفكار الجديدة لا تتفق مع ما يقوله رؤوس الدوغما، يحاول البعض تشويهها بقصد الطعن بها، فقد أُدخلت العديد من المفاهيم الخاطئة على هذا

المبدأ العلمي بهدف حشد أكبر عددٍ جماهيريٍّ ضدها، فقط لأنها لا تعجب رجال الدين.

فما الذي يخبرنا به العلم بهذا الصدد؟

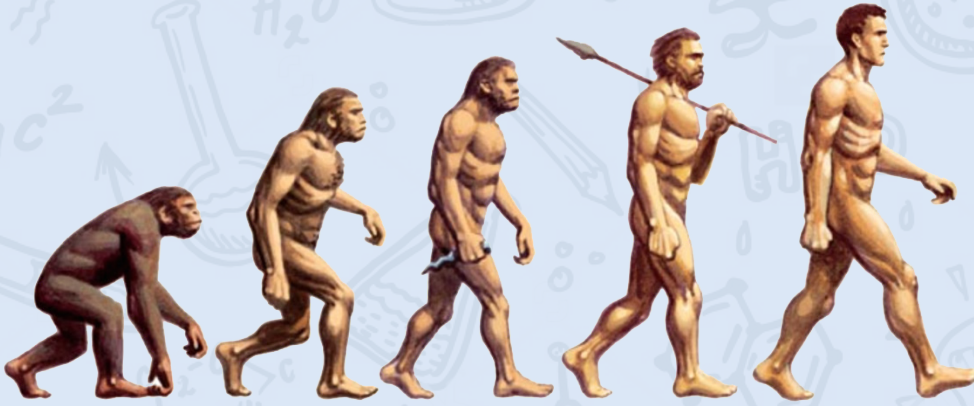
حسنًا، قبل الخوض في المواضيع التطورية الأساسية علينا الاطلاع على شيءٍ مهمٍ بهذا الخصوص: كلنا متفقون على أن شكل الإنسان لم يكن دومًا هكذا؛ وإنما تغيّر خلال آخر مليوني سنة، فهذه حقيقةٌ لا يمكن إنكارها ونراها جليّةً في المستحاثات البشرية القديمة، أليس كذلك؟

ومن خلال تلك البديهية ألا يمكننا ترتيب مراحل هذا التغير بشكل سلسلة؟



تصحيح المفاهيم

بالتأكيد سيأخذ الإنسان الحالي قمة السلسلة ومن ثم تبدأ السلسلة بالتنازل تدريجيًا إلى حين الوصول إلى أقدم إنسانٍ معروف. وسنرى أن السلسلة ستأخذنا إلى أشكالٍ أشبه بالقروذ. بالتالي يمكننا الاستنتاج ماذا ستكون الحلقة التالية من السلسلة، فبالتأكيد ستكون قرد الشمبانزي! ويمكننا تلخيص ذلك من خلال الصورة:



لكن العلم يقول: لا.

إن أحد أسباب سوء فهم التطور - بالإضافة إلى رجال الدين- هو هذه الصورة الأيقونية للتطور، حيث تترتب فيها مراحل تطور الإنسان الحالي وتربطها بالقرودة، ولبساطتها وانتشارها الواسع فقد اتخذت مكانةً كبيرةً في عقول البعض. لكن الطريف بالأمر إن نظرية التطور تخبرنا بأن الكائنات الحية تتطور جنبًا إلى جنبٍ وليس بشكلٍ متسلسلٍ كما في شجرة العائلة.

إن التطور يحدث بفضل طفراتٍ تراكميةٍ وتغيّراتٍ في الحوض المورثي للنوع، مما يؤدي إلى ظهور أجيالٍ جديدةٍ تحمل صفاتٍ جديدة.

وقد يحتجُّ البعض قائلًا: لماذا يوجد قرودةٌ لحد الآن؟ ما هو أصل الإنسان إذًا؟ لنعرف أصل الإنسان علينا أولاً أن نعرف موقعه من العالم الحي؛ وهو ما سيخبرنا به علم التصنيف:

يصنف الإنسان ضمن:

مملكة: الحيوان Animalia

شعبة: الحبليات Cordata

صف: الثدييات Mammalia

الرتبة: الرئيسيات Primates

فصيلة: القرودة العليا Hominidae

جنس: الإنسان Homo

النوع: الإنسان العاقل H. sapiens





تصحيح المفاهيم



الليمور الفأري

لنبدأ من رتبة الرئيسيات، فقد ظهرت منذ حوالي **55 مليون سنة** خلت، وانحدرت من أسلاف كانت تعيش على الأشجار، علمًا بأن بعض الرئيسيات لا تزال تعيش على الأشجار إلى اليوم،

وتتضمن رتبة الرئيسيات مجموعة السعالي البدائية Prosimians، ومنها الليمور الفأري Microcebus berthae، وهو أصغر أنواع الرئيسيات، فوزنه لا يتعدى 30 غرامًا فقط!

كما تضم السعالي Simians، وهي تضم مجموعة اسمها قرودة العالم القديم. وقبل **25 مليون سنة**، تميزت مجموعة من قرودة العالم القديم في فصيلة القرودة العليا، وهي تضم القروود التي بدون ذيل، وخلال هذه المرحلة انفصل أول سلف للبشر عن القرودة. بالتأكيد لم يختلف كثيرًا عن بقية الأنواع المعاصرة له، إلا أنه كان قادرًا على المشي منتصبًا.



مستحاثات Orrorin tugenensis

يعود تاريخ أول المستحاثات التي تُعد سلفًا مباشرًا للبشر إلى **6 ملايين سنة فقط**، فقد عُثِر في تلال توجين بكينيا عام 2000 على مستحاثات Orrorin tugenensis والتي تعني رجل توجين المحلي. من المثير للاهتمام في هذا الكائن أنه أول أشباه البشر الذي سار على قدمين فقط، وكانت قدماه أطول من ذراعيه، ولم يكن يشبه البشر الحاليين، إلا أنه يعد صلة الوصل بين القرودة العليا الشمبانزية والقرودة العليا الإنسانية -إن صح التعبير- وبمرور الزمن ظهر الإنسان الماهر Homo habilis ومن اسمه: هومو، نعرف أنه أول أصناف البشر، وبالطبع نكرر القول بأنه لا يشبه البشر الحاليين. المدهش في هذا الكائن أنه كان يستخدم نظامًا غذائيًا يعتمد على اللحوم، بل إنه صنع أولى أدوات الصيد، وكان حجم دماغه لا يتجاوز 600 سم³، اكتشفت أولى

أحافيره في تنزانيا عام 1962 م، ويعود تاريخ تلك العينة إلى حوالي **2.5 مليون سنة**، من هنا نلاحظ أن البشر بهذا العصر أصبحوا أكثر شبهًا بالإنسان. فقد بدأوا يصنعون الأدوات على الأقل!

وقبل حوالي **1.8 مليون سنة**، ظهر Homo erectus أو الإنسان المنتصب؛ وكان أول أنواع البشر الذي يعتمد على الصيد وجمع الثمار بنفس الوقت كطريقة للعيش.

هاجر الإنسان المنتصب من أفريقيا بأعداد هائلة، ووجدت أحافيره في كل مكان من العالم القديم، من إندونيسيا إلى الشرق الأوسط وحتى أوروبا وكان حجم دماغه 1000 سم³، وهو السلف المباشر لـ Homo neanderthalensis المعروف اختصارًا باسم **النياندرتال**، والمثير للاهتمام أن هذا النوع عاصر الإنسان العاقل قبل أن ينقرض.

من المؤكد أن الأمر كان صعبًا بالنسبة له، ولم يظهر الإنسان العاقل Homo sapiens إلا قبل **195 ألف سنة فقط**،



تصحيح المفاهيم



إنسان النياندرتال *Homo neanderthalensis*



الإنسان المنتصب *Homo erectus*



الإنسان الماهر *Homo habilis*

وحجم دماغه 1350 سم³، ولم يتطور في العالم كله، بل بأفريقيا فقط. وقد انتشر منها منذ ذلك التاريخ، وهو السلف المباشر للبشر الحاليين والذي بعد انتشاره في العالم بنى المدن والإمبراطوريات وشيّد أكبر القصور ومدّ أطول الجسور، أجل وكل هذا بفضل التطور.

وبعد ما استعرضنا التاريخ التطوري للبشر، نلاحظ أنه لا يمر أبدًا بقردة الشمبانزي، بل يربطنا بها بسلف مشترك، فهذه القردة تنتمي إلى فصيلة القردة العليا **Hominidae** التي ينتمي إليها البشر، وإلى هذه الفصيلة يعود السلف المشترك.

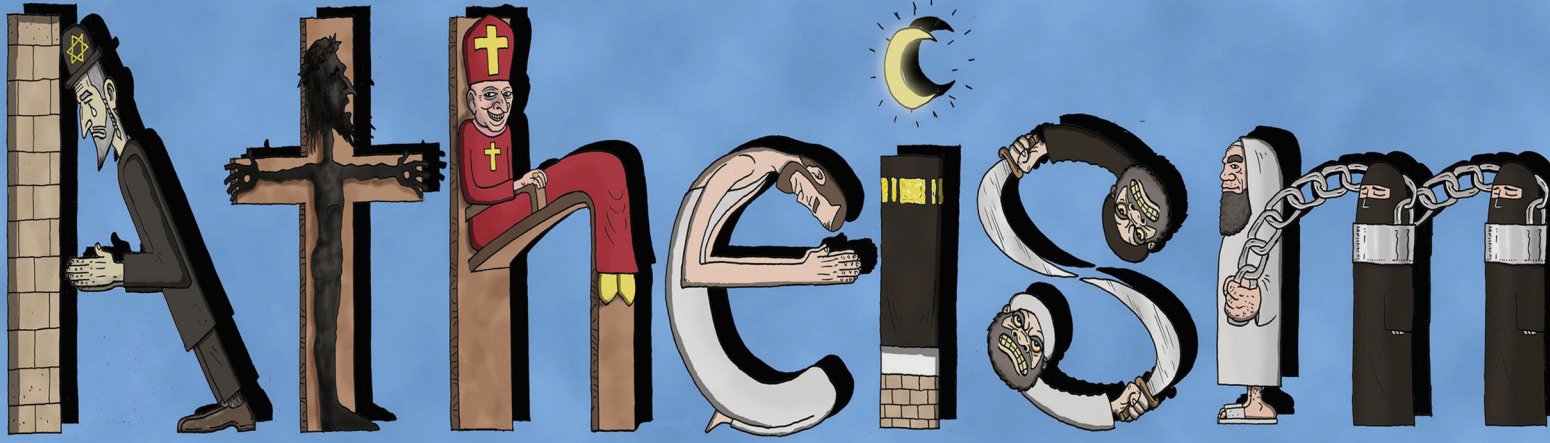


الشمبانزي *Pan troglodytes*

رسومات دينية ساخرة

M80

غير مناسبة لذوي المشاعر الدينية المرفهة



www.facebook.com/M-80-II-941772382615672

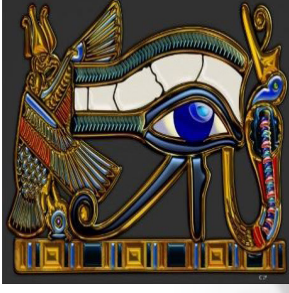


رواية فاتنة



سام مار

رواية فاتنة تحكي قصة شخصيات مميزة بأسلوب مختلف عن المعتاد في الروايات. تبدأ الرواية بمشاهد حوارات تلقي الضوء على تعامل الشخصيات مع مواضيع يومية. إلى أن تتحول إلى خليط فريد من الأحداث يتخذ طابعاً روائياً. ستتعرف على عالم آخر، بل على عالمك نفسه من منظور آخر. اختر من تكون وأين، وغير التاريخ في المستقبل القريب، تشرد في أزقة حي الرماد الموحلة مع سالم الصغير، أو خض حرباً ضروس إلى جانب الزير المهلهل وتغلن في الانتقام من الذين يرتكبون خطأ مواجهتك، تحدى الخنزير الأكبر وليد ومساعدته الدنيء يوسف، تعرّف إلى امرأة تعيش قصة حب مع ملاك الموت اسمها دليله، أو كن فتاة بارعة الجمال وأثره في مختلف المجتمعات مع فاتنة، واكتشف كيف يغيّر الحب الطاغية!



سام مار

رواية فاتنة

تريد دليله توديع ذكرياتها قبل السفر، ولعل أهمها هبه.

لم تنشأ دليله وحيدةً تمامًا في ملجأ الأيتام، هبه، تلك الفتاة الصغيرة التي كانت دليله تعتني بها كانت تنظر إلى دليله كأم وبعد كل هذه السنوات عادت دليله إلى الملجأ لتسأل عنها.

هبه لم تتجاوز الثامنة من العمر عندما غادرت دليله الملجأ. تتساءل دليله كيف سيكون شكل هبه الآن، صبية جميلة بالتأكيد. لكن دليله تتفاجأ أن هبه غادرت الملجأ منذ سنوات وهي بعد طفلة في الحادية عشرة من العمر فقد تبناها رجلٌ خمسيني. تحصل دليله على العنوان، وتذهب لزيارة هبه. عندما تصل إلى البيت الصغير المتواضع وتدق الباب، تصيبها الصدمة. لقد كبرت هبه، لكنها حامل، ووجهها يكاد يعلن للناظر عن المعاناة التي مرّت بها. ما زال وجه طفلة لكنه يحمل في طياته أحزان عجوز، ولعل الثياب الرثة والأيدي الخشنة تزيد من تناقص مظهرها، إلا إنها تبتسم عند رؤية دليله.

دليله تضمها: هبه! اشتقت لك.

هبه تضم دليله بصمت، ثم تبدأ بالبكاء.

دليله: هل يمكنني أن أدخل؟ هل عائلتك هنا؟

هبه: أي عائلة؟ ادخلي.

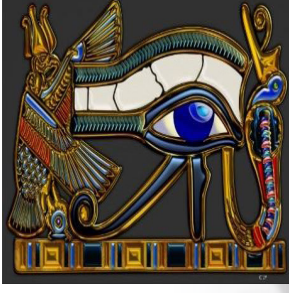
تدخل دليله إلى غرفة صغيرة تكاد تخلو من الأثاث.

دليله: ألم تتبنائي عائلة؟ ماذا حدث؟

هبه: أنا أعيش وحيدة في هذا البيت، الرجل الذي تبناني لديه زوجتان فوضعني في هذا البيت.

دليله: أخبريني كل شيء منذ البداية.

هبه: لا يوجد الكثير لأخبرك به. بدأت معاناتي منذ اليوم الأول، عندما وصلنا هنا سألته أين أمي، فمديده الهرمة إلى فخذي، منذ ذلك اليوم وأنا في عذاب، هددني بأنه سيبيعني لأعمل في الدعارة إذا لم أقبل بما يفعله معي، وسيجديني لو حاولت الهرب. حملت طفلًا وأنا في الخامسة عشرة لكنه أجبرني على إسقاطه، ثم باعني مع البيت إلى رجلٍ آخر في الستين من عمره لديه زوجة ثانية واسمه عدنان. تزوجني وها أنا حامل مرة أخرى. كل يوم أفكر في الانتحار يا دليله.



سام مار

رواية فاتنة

تتصل دليhle بالمهلهل...

بعد أيام، يصل الشيخ عدنان إلى البيت الذي تقبع فيه هبه، ويدخل مسرعًا كعادته ويأخذها إلى السرير ويهم بخلع سرواله.

هبه: توقف.

الشيخ عدنان: ماذا قلتِ؟

هبه: قلت لك توقف، لا أريدك أن تقترب مني.

يلطمها الشيخ عدنان مباشرةً.

الشيخ عدنان: أيتها العاهرة الحقيمة القذرة! تتجربين علي؟

يركلها الرجل الستيني على بطنها فتحاول حماية الجنين ثم يهم بخلع ملابسها لكنه يتسمر في مكانه بعد أن يسمع صوتًا تحت السرير. عندما ينظر، يجد رجلًا مقيدًا ومكمم الفم. يسحبه من تحت السرير، إنه صديقه الذي باعه هبه!

المهلهل: أرجو أن لا تزعجك دعوتي لصديقك القديم إلى هذا الحفل الساهر.

الشيخ عدنان: من أنت وماذا تفعل هنا؟

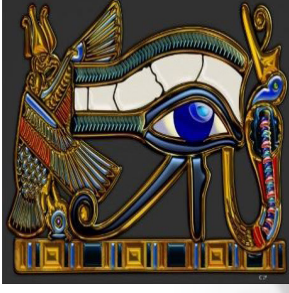
المهلهل موجهًا الكلام لهبه: هل تريدان المشاهدة؟

هبه بثقة: أجل.

الشيخ عدنان: مشاهدة ماذا؟ سأطلب الشرطة!

يوجه المهلهل ضربة إلى فمه بقعر سكينه تفقده عددًا من أسنانه الأمامية.

المهلهل: أول قواعد السهرة، لا تتكلم بدون إذن.



سام مار

رواية فاتنة

يركع الشيخ عدنان على ركبه: أنا رجل كبير يا بني، أرجوك.

المهلهل: صحيح لذلك لن تخسر الكثير من عمرك.

يبدأ الشيخ عدنان بتقبيل أقدام هبه: أرجوكِ قولي له أن يعفو عني.

تنظر هبه إلى المهلهل: في نهاية قصص ما قبل النوم، كانت دليله تقول «وهكذا مات كل الأشرار وعاش الجميع بخير وسلام».

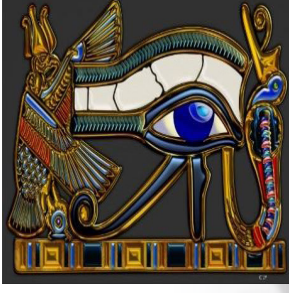
تراقب هبه برضى كيف يقتص لها سكين المهلهل من الرجلين.

تصل هذه الرسالة من جميل بالبريد الإلكتروني إلى السيد رفيق وفاتنة معًا:

يقول كانط: «إذا عاقبت طفلك على المشاكسة وكافأته على الانضباط، فسيفعل الصحيح من أجل المكافأة وحسب. عندما يخرج إلى العالم ويكتشف أن الخير لا يكافأ دائماً والشر لا يعاقب كل مرة، فسيكبر ليكون رجلاً يبحث لتسيير أموره في هذا العالم ويفعل الخير أو الشر لأجل منافعه فقط.»

هذا الأمر صحيح في البيت، لكنه أيضًا صحيح في الأنظمة، كيف نتوقع أن يفهم الناس المثاليات عندما نقدّم الأخلاق في المدارس على أنها اتباع نصوص دينية ذات مكافآت وعواقب غير مرئية. حتى الأطفال في المدرسة يكتشفون زيف تلك الادعاءات وتنهار المنظومة الأخلاقية في المجتمع مبكرًا. بعد خروجهم للعالم يجدون الإله الحقيقي الذي كنّا نهيههم لطاعته، سواء كان الدكتاتور العسكري أو الخليفة، وكلاهما ينكلان بمعارضيهما أشد تنكيل.

هنا يتحول الفرد إلى شخص مُدجّن سياسيًا لكنه لا أخلاقي اجتماعيًا. حتى علميًا سيسعى الشخص إلى تحصيل النتائج لذاتها لا حبًا في فهم الأمور أو تطويرها. المشكلة في هذه المنظومة أنها تقتل الصفوة بالذات وتغتال المنظومة الأخلاقية العليا في الفرد. حتى لو انهار الإيمان بالنصوص فيما بعد فسيبقى النظام الأخلاقي المهتز مسيطرًا. الإصلاح يبدأ ببناء احترام البشر لذواتهم، أي فعل الصحيح فقط لأجل ذلك وليس طمعًا في مكافأة أو خوفًا من عقاب. المجتمع الإنساني يجب أن يقوم على ذلك والقانون موجود لمعاقبة الشواذ وتنظيم المجتمع وليس لزراعة الأخلاق.



رواية فاتنة

سام مار

المشكلة هي الانتقال من أنظمتنا الحالية إلى نظام جديد فالأمر يحتاج جيلاً على الأقل. الانتقال صعب، لكنه مستحيل تماماً بوجود النص الديني ماثلاً في التعليم والسياسة.

العلمانية ليست الحل، بل البداية. يقول هيجل أن الحضارة هي تقدم وعي الحرية. نقرب من نهاية الربع الأول من هذا القرن، وما زلنا لم نفهم أن وعي الإنسان هو أساس الحرية.

لكنني متفائل، لأن عدد من فقدوا الثقة بالنصوص قد تفاقم مع الزمن ومع الفشل والسقطات المتتالية للأنظمة القديمة.

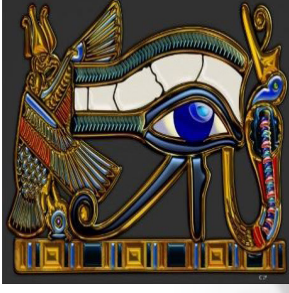
البداية ستكون بتوحيد صفوف المتنورين في المجتمع، وتقليم أظافر المؤسسة الدينية وقولبتها في مؤسسة سياسية لها ما لغيرها وعليها ما عليها. سأبدأ بالإدلاء بتصريحات، لكنها ستختلف عن الطابع المعتاد. أريد أن أجرب شيئاً جديداً، أريد أن أؤمن بالإنسانية كمبدأ، أريد مجتمعاً جديداً، وهنا تجدر الإشارة أنني لا أحاول إيجاد نسخة عن الغرب فتجربتنا تختلف عن تجربتهم..

-جميل رفيق

في البلاد ...

مرّ أكثر من أسبوع منذ أن حرر المهلهل هبه من الشيخ عدنان وصديقه الذين انتهت جثثهم في أحد المخابئ السرية القديمة التي كان يستعملها النماريد. لكن دليله في حالة قلقٍ شديد، والسبب هو سلوك سالم مؤخراً. فهو يستيقظ سعيداً في الصباح، يُطعم جمجموم ويُجري تدريباته الصباحية، بعد ذلك يتناول القهوة ويقرأ الأخبار، ثم يصطحبها في نزهة ويعاملها كالمملكة، وفي المساء يأخذها إلى مطعمٍ فاخر في أحد أحياء العاصمة الفاخرة ويحتضنها مبتسماً بعد الجنس في الليل.

لقد فهمت دليله أخيراً أن سالم ميت بالفعل، لكنه يعود إلى الحياة عندما يهدأ الوحش الذي يعيش بداخله. ذلك الوحش السادي المخيف الذي لا ينظر يميناً ولا يساراً بل دائماً عينه على الانتقام. بعد التغير المفاجئ الأخير في تصرفات سالم أصبحت الحقيقة واضحة جليّة. بعد تردد بدأت دليله تعود بذاكرتها، ترددت لأنها لم ترد أن تكتشف أو تصدق الحقيقة المرعبة. رغم أن هذه المرة هي الأوضح إلا أن ذاكرتها تؤكد أنه حتى في الماضي، الانتقام هو الشيء الوحيد الذي يسمح لسالم بأن يطفو إلى السطح. تذكرت كيف كان يهدأ بعد أن يجرح نفسه في الماضي. كذلك الآن وفي اليوم التالي بعد البطش بالشيخ عدنان وصديقه وبعد أن جرحته في ظهره بناءً على طلبه تغير تعامله بين ليلة وضحاها.



رواية فاتنة

سام مار

لأول مرة تدرك دليلة معنى تلك العبارة التي يكررها المهلهل «عَلَيْكَ أَنْ تعرّفي يا دليله بأنني شخصٌ مضطربٌ جدًّا في أعماقي، ولا يسكن في قلبي سوى الألم». فعندما يكون سام ميتينًا هكذا يشعر المهلهل، في قلبه يسكن الألم على نفسه، على مايكل، على كل شيءٍ فقدّه، يضطرب لأنه لا يعرف كيف يتعامل مع مشاعر الغدر الذي يشعر بها دومًا. غدر والده الذي لم يكن أبًا يومًا، غدر الحياة التي لم تعامله كما يستحق. تنظرُ دليله إلى جمجوم، وتفكر كيف كانت تلمح ابتسامة المهلهل ولو للحظة كل مرة انقض فيها جمجوم على فريسة جديدة ومزقها. كيف لم تنتبه لكل ذلك من قبل؟ أم أنها تفادت مواجهة نفسها بالحقائق؟

دليله رغم صعوبة حياتها وتعاستها ظلّت متصالحة مع نفسها، وحبها لسام أنساها حتى أن تهتم بمصيرها أو حاجاتها. كيف تستطيع أن تجعل سام يرى أن أيام التعاسة انتهت، ولا داعي للانتقام أكثر، تلوم نفسها، ربما هي من شجعت على الانتقام مراتٍ كثيرة. كيف تستطيع تغيير دفعة حياتهما الآن؟ تنظر دليله حولها... ثم تنظر بقلق إلى وجه المهلهل المبتسم أثناء نومه.

في مستشفى العاصمة..

بعد فشل خطته الأخيرة في إيذاء فاتنة - فالجامعة الأمريكية لم تهتم بادعاءاته - يدخل أبو صابر المستشفى إثر إصابته بالفشل الكلوي نتيجة تداعيات مرضه. صابر يزوره منذ اليوم الأول وبعد السلام يبدأ بالكلام. صابر: يا أبي اكتب أملاكك باسمي بدل أن تذهب حصة منها إلى أزواج بناتك أو إلى عدوتك فاتنة.

يوسف وهو ينظر إلى صابر نظرة ذات مغزى: صحيح ما يقوله يا وليد اسمك أبو صابر وهو من سيحمل اسمك.

أبو صابر: تمهل الآن لنرى ما سيحدث قد تكون أعراضًا عابرة.

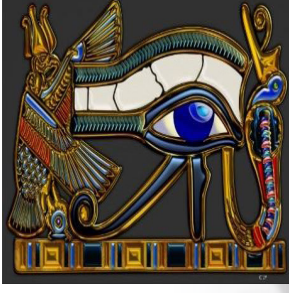
صابر: لا يا أبي لا تضيع الوقت لقد قال لنا الطبيب أنه لا أمل لك في الشفاء.

أبو صابر: ليس صحيحًا، يوسف قد يتبرع لي بكلية أليس كذلك يا يوسف؟

يوسف يتظاهر أنه لم يسمع: علي الذهاب الآن زوجتي بانتظاري.

أبو صابر: ربما سأسافر للعلاج في الغرب الطب تقدم كثيرًا وسيجدون لي علاجًا بسهولة.

صابر: ستنفق كل مالك من أجل إضافة عام أو عامين على حياتك؟ مستشفيات الغرب غالية جدًّا، أنت لم تفعل لي شيئًا جيدًا في حياتك فافعل شيئًا قبل أن تموت واترك لي مالك!



رواية فاتنة

سام مار

أبو صابر: أيها الفاشل المجنون والله لو استطعت النهوض لأطلقت النار على رأسك! تنتظر موتي لترثني؟ بدل أن تتبرع لي بكليتك؟

صابر: حل عني يا!

يغادر صابر، أبو صابر يتصل بفاتنة ليقول لها أنه لم يعد غاضباً منها ويتفاجأ عندما تغلق الهاتف في وجهه. يتصل مع الدكتور أسعد طالباً منه أن يتوسط له عند فاتنة. الدكتور أسعد : أنا آسف يا أبا صابر لكنني لن أتدخل فأنا لا أعرف نواياك.

أبو صابر: أنا مريض وأريد الكلام مع ابنتي فقط. سأسامحها على كل شيء فقط قل لها أن تتكلم معي.

الدكتور أسعد: تسامحها؟ هل أنت جاد؟

أبو صابر: أجل سأسامحها.

الدكتور أسعد: أتمنى أن تتحسن صحتك، لكنني لن أتدخل. إلى اللقاء.

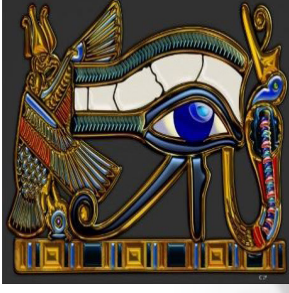
يتصل أبو صابر مع بناته الأخريات اللواتي يهرعن لزيارته لتلمح كلٌ منهن بطريقة غير مباشرة عن حاجتها إلى المال. لسبب ما أمضى أبو صابر عمره محاولاً أن يقنع نفسه أن الجميع يحبه، وإلى الآن ما زال ينكر الواقع مع أن الموت صار أقرب إليه من حبل الوريد. لقد فشل أبو صابر في كل شيء، وابنته الوحيدة التي كان من الممكن أن تغير ذلك أوشك أن يقتلها أو يدمرها.

يتمتم وحده: يبدو إنها النهاية يا أبا صابر.

ثم يستدرك نفسه: لا، جسمي ما زال كالحصان، سأعيش أكثر!

دليله في حيرة من أمرها،

المشكلة أن الموضوع أعقد من أن تستشير به أحد معارفها سواء كان من شبكة النمازير سابقاً أو ملجأ الأيتام. فاتنة هي الشخص الوحيد المؤهل للمساعدة، فهي تعشق علم النفس الطبي إضافة إلى أنها تدرسه، كما أنها موهوبة في فهم شخصيات الآخرين والتعامل معهم. تتردد دليله، فرغم أن علاقتها بفاتنة توطدت في السجن وما بعده إلا أن هذا الموضوع حساس جداً خصوصاً أن عنف المهلهل طال فاتنة شخصياً.



رواية فاتنة

سام مار

في النهاية تقرر دليhle أن تراهن على قدرات فاتنة في استيعاب المواقف، تقرر الاتصال بها في الصباح أي مساءً بتوقيت الولايات المتحدة. تنام دليhle بانتظار الصباح.

في هذه الأيام نفسها ينتظر جميل رد والده السيد رفيق. مرّت عدة أيام منذ أرسل له رسالته ولم يسمع كلمة واحده. بدأ جميل بالتوتر، فرغم أنه يحاول إشغال نفسه في الأبحاث إلا أن أكثر شيء لا يطيقه هو الانتظار خصوصاً في الأمور المصرية. في ذلك المساء تصله رسالة قصيرة من والده «سأخذ آراءك بعين الاعتبار، سيأتيك ردي بعد أسبوع». يتصل جميل بفاتنة لكن خطها مشغول.

الهاتف مشغول لأن فاتنة تتحدث مع دليhle التي قصّت عليها عدة قصص جديدة أخبرها بها سالم . هذه القصص وقعت قبل لقائه الثاني بدليhle.

دليhle: أريد منك أن تحاولي تفهّم الموضوع قدر المستطاع ومساعدتي ولكن إذا قررت عدم التدخل فلا بأس سأصرف بحسب معرفتي.

فاتنة: يكفي مقدمات يا دليhle أكملني.

دليhle: حسنًا، سأدخل في صلب الموضوع، سالم مريض.

فاتنة: ما به؟ كان يبدو بصحةٍ أكثر من جيدة.

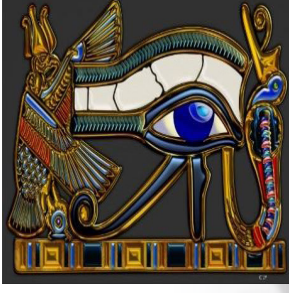
دليhle: لا لم أقصد ذلك النوع من الأمراض، أقصد أن لديه مرضًا نفسيًا.

فاتنة: اشرحني أكثر.

دليhle: لقد اكتشفْتُ مؤخرًا أنه مضطرب حقًا كما يقول.

فاتنة: دليhle أرجوك قل لي أنك تمزحين معي! هل نسيت أنك أخبرتني قصة حياته؟ وهذه القصص الجديدة؟ هل حقًا لم تعرفني أن لديه مشاكل نفسية عميقة؟ دليhle سالم يقتل بدون أن يرمش له جفن!

دليhle: أنا أحبه...لذلك رغم أن تلك الحقائق كانت ماثلةً أمامي إلا انني لم أتفكر بها. أما بعد تصرفه الأخير بدأت اشعر أنه يحتاج إلى المساعدة، الموضوع أسوأ مما تظنين.



سام مار

رواية فاتنة

فاتنة: ما هو تصرفه الأخير؟

دليله: التصرف ليس جديدًا إنما وضوح المفارقة هذه المرة جعلني أتنبّه أن سالم لا يسعده شيء مثل الانتقام ممن يراهم أشرارًا. بالذات هو يكره من يستقوي على المستضعفين.

فاتنة: ماذا عن قصة قتل أربعة رجالٍ في دكانٍ من أجل خلاف بسيط؟

دليله: لقد شرح لي أنه قتلهم لأنهم ظنوا أنهم في مركز قوة فهم أربعة وهو واحد. أي أنهم رأوه مستضعفًا فاستغلوا الموقف، طبعًا الحمقى كانوا هم المستضعفين فهم أربعة هواة أمام المهلهل.

فاتنة: لا أعرف إن كان السبب مهمًا، ربما يتقصد القتل لذلك السبب لكنه قد يقتل لأسباب أخرى حتى المال. هل نسيته أنه حاول قتلي من أجل المال عندما كان محتاجًا لفترة؟

دليله: أرجوكِ حاولي أن تسامحيه على ذلك. لا تنسي أنه قد رآكِ مع جميل قبل الحادثة! من عاش طفولة كطفولته من الطبيعي أن يرى الأغنياء كأشخاص يستغلون المستضعفين!

فاتنة: أنا لا أؤمن بمبررات العنف، ثم هل نسيته أنكما قلتما لي الأقوى يحدد كل شيء؟ هذا تناقض!

دليله: الأقوى في المواجهة في ظروفٍ متكافئة وليس غدرًا!

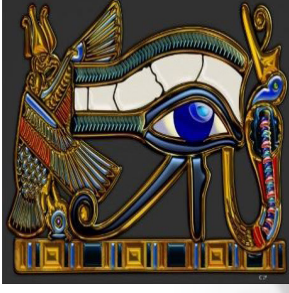
فاتنة: ربما، لديكم منطق غريب، المهم أكملني.

دليله: أريده أن يتحول إلى سالم، أريد أن ينزوي المهلهل في ركنٍ مظلم.

فاتنة: لا يمكن ذلك يا دليله، في الحقيقة سالم والمهلهل ليسا شخصين، لم أر أي علامات فصام أو تعدد شخصيات. سالم هو المهلهل، لا تكذبي على نفسك.

دليله: لقد رأيت الفرق بعيني!

فاتنة: حسنًا يا دليله، عندما تأتيان إلى هنا أريدكما في هذه الولاية وسأفعل كل ما أستطيع لعلاج به غض النظر عن التشخيص الذي لا أملكه الآن. إلى ذلك الحين لنبقى على اتصال.



سام مار

رواية فاتنة

دليله: عظيم، شكرًا لكِ يا أروع صديقة.

فاتنة: أنا مدينه لكما، لولاكما لربما كنت الآن أقبع في السجن.

دليله: أنا مدينه لكِ أكثر، كوني بخير يا عزيزتي.

فاتنة: كوني بخير.

تجد فاتنة رسالة من جميل يخبرها بها عن رد والده، ويطلب رأيها، ويخبرها أنه على وشك أن يفقد عقله من كثرة التفكير.

تكتب فاتنة في دفترها السري:

كلنا مجانيين، لو لم أكن مجنونة لما كنت محاطةً بالمجانين.

بينما تجلس فاتنة في اليوم التالي على طاولة في مقهى الجامعة يستأذن جارها «ستيف» أن يجلس معها، تأذن له فاتنة وتتابع القراءة على هاتفها، فجأة وبدون مقدمات يقاطعها ستيف.
ستيف: ما رأيك بي؟

فاتنة: ماذا تقصد؟ أنا بالكاد أعرفك.

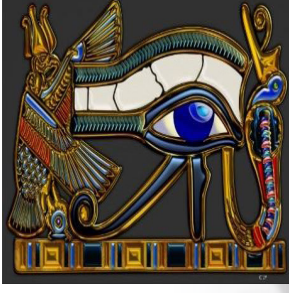
ستيف: نحن ما زلنا طلابًا فليس هناك الكثير ليُعرف، ألا تجدينني وسيماً؟

فاتنة: إذا كنت وسيماً وتعرف ذلك لماذا تريد رأيي؟

ستيف: ألا تهملك الوسامة؟ ماذا يهمك إذا؟

فاتنة: الوسامة صفة تجلب لك الانتباه وتجعل بداية العلاقة ممتعة لكنها أول صفة تمل منها المرأة في الرجل مع تقدم العلاقة.

ستيف: من قال لك ذلك؟



سام مار

رواية فاتنة

فاتنة: جميع علاقاتك كانت قصيرة لكنك لا تجد مشكلة في الحصول على علاقة جديدة بعد كل مرة بسرعة. أليس كذلك؟

ستيف: كيف عرفت ذلك؟

فاتنة: لأنني أعرف.

ستيف: أنا أحبك.

تتوقف فاتنة وترمقه بنظرة متفاجئة.

ستيف: أنا متأكد من ذلك.

فاتنة: لأنك لم تحصل علي تظن ذلك، هذه شهوة مرتبطة بالحرمان وليست حبًا، وأرجو أن لا أسمع عنها مرة ثانية.

ستيف: لا أنتِ لا تعرفين.

فاتنة: ولماذا تحب من لا تعرف؟ أنت فقط ترى جينات جيدة ولا تدرك كيف يعمل عقل الذكر. ثم قلت لك أنا مرتبطة.

ستيف: لكن...

فاتنة: ستيف هذه ليست أول مرة أسمع هذه الأسطوانة، لا تتعب نفسك، هذا التفكير ليس محصورًا بك بل يفعله كل الذكور حول العالم خصوصًا النرجسيون منهم.

ستيف: أنتِ قاسية.

فاتنة: إلى اللقاء.

يتبع في العدد القادم...

كاريكاتور



Mahmoud Kamal Aldeen

الحمد للعقل على نعمة الإلحاد



Raghed Rustom

لكل داء له دواء يستطب به..... إلا الجهالة أعت من يداويها



Ahmad F. Alabbasi

قول راسل : اعذرهم فهو يظن إن عادات عشيرته هي قوانين العالم... هؤلاء الكائنات تعودوا منذ الصغر على إن المنطق خرافه و الخرافه منطق فلا عجب فيما يقومون به الان

مجلة الملحدين العرب

مجلة شهرية بجهود فردية تصدر في الثاني عشر من كل شهر

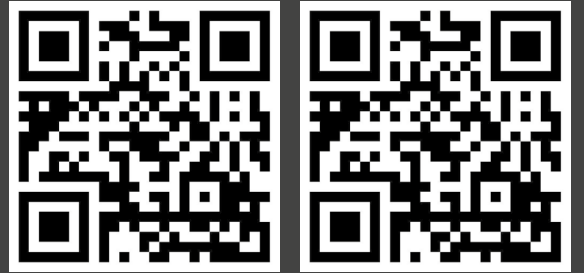
The Arab Atheists Magazine is a digital publication produced by volunteers and committed to promoting the thought and writings of atheists of various persuasions with complete freedom. The Magazine does not adopt or endorse any form of political ideology or affiliation

Contributors bear the full responsibility of the content, illustrations and topics they provide insofar as it covers copyright and issues of intellectual property

Express permission for to publish in the Magazine is provided by contributors, whether they are members of the Arab Atheists Magazine Group of other atheists and non-religious contributors

The Magazine does not publish material that is unethical or that incites racism or bigotry

The Editorial Board reserves the right to republish content originally published on the Magazine's Facebook group, as publishing there implicitly contains consent for republication in the Magazine



موقع المدونة الخاصة بنا للأرشفة على الإنترنت:

www.aamagazine.blogspot.com

البريد الإلكتروني

el7ad.organisation@gmail.com

magazine@arabatheistbroadcasting.org

ARAB ATHEIST BROADCASTING
قناة الملحدين بالعربي

